هل هذه الأفعال بدع ؟

الجواب مع الدليل وعلى الله قصد السبيل

إعداد
فضيلة الشيخ دياب حسن المهداوي

مكتبة الارشاد
القاسمية ـ صور

هل هذه الأفعال بدع؟

الطبعة الاولى

١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م

هل هذه الأفعال بدع؟

الجواب: مع الدليل وعلى الله قصد السبيل

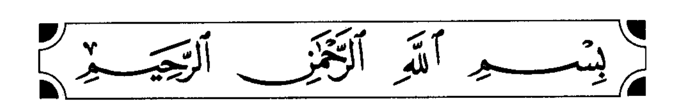
إعداد

فضيلة الشيخ دياب حسن المهداوي

مكتبة الإرشاد

القاسمية - صور





ـ المقدمة ـ

الحمد لله رب العالمين، الرحمان الرحيم، وأشهد أن لا إلـه إلا الله وحـدهُ لا شـريـك لـه ولـي عـبـاده الصالحين، وأشهد أن محمداً عبدهُ ورسوله بلغ الرسالة، وأدى الأمانة ونصح الأمة، وجاهد في الله حق جهاده حتى أتاهُ اليقين. اللهم صل وسلم عليه وعلى آله الأطهار وأصحابه الأخيار.

أما بعد:

أكتب هذه الكلمات حول مواضيع كثر الجدال في مشروعية فعلها. مع أن ظاهر الأفعال حسن، ولكن أبى البعض إلا أن يقول إنها بدعةٌ محرمة حتى ولو كان الفعل

خيراً وحسناً. وحسُنة النية، فإنها بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار. والمشكلة في الأمر هو تحديد مفهوم البدعة. حيث إنَّ هناك خلطاً بين المعنى اللغوي والشرعي للبدعة، وأصبح كل أمر ولو كان خيراً للناس ولا شر فيه يقولون لك بدعة، ولو كان خيراً لفعله رسول الله ﷺ، وإذا قلت لهم إن هذا فيه أصلٌ شرعي أو يندرج تحت مستحسن كما قال أهل العلم مثل قوله ﷺ «خيركم من تعلم القرآن وعلمه» فيه حثٌ على تعلم القرآن وتعليمه. واليوم أُنشئت مدارس وجمعيات ومراكز للتعليم وتحفيظ القرآن، هل هذه بدعة من حيث الاسم؟ لا لأنها دخلت تحت أصل شرعي وهو الحديث المذكور «خيركم من تعلم القرآن. . .» نعم علينا أن نحارب البدع التي تخالف الدين، مثل بدع ولاية العهد أي يتولى الحاكم ثم ابنه على المسلمين بدون الشورى بين المسلمين، وهذه من البدع السياسية، أن نصبر ونترك الحاكم الجائر الظالم حتى ولو شرب الخمر، ما دام أقام الصلاة، وما شابه ذلك. وبدعة ترك فقه الأولويات في هذا الزمن، مثل

الحديث عن بعض المكروهات وكأنها محرمات والمستحبات وكأنها واجبات، أخذًا بظواهر بعض الأحاديث الشريفة، الحديث اليوم مثلاً: الحث على الحجاب أي غطاء الرأس حيث كثر السفور، لكن البعض يقول: على المرأة أن تغطي الوجه مع أن المسألة خلافية، حتى قال بعضهم إن المرأة التي تكشف وجهها هي تماماً مثل السافرة. قال بعضهم إن شارب الدخان وشارب الخمر سيان. ولهذه الأسباب والأفعال والأحوال أحببت أن أكتب أجوبة على المسائل التي تهم المسلمين عامة لعل في ذلك بعض المساهمة في فهم الدين الإسلامي فهماً صحيحاً ميسراً واخترت الإسلوب المبسط لتعم الفائدة جميع طبقات المسلمين، والحمد لله رب العالمين.

س (١): ما معنى البدعة وأقوال العلماء فيها؟

ج: البدعة لغة من الابتداع: هو كل شيء أُحدث على غير مثالٍ سابق، ومنه قوله تعالى ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ﴾ أي خالقهم ابتداءً وعلى غير مثال سابق، والبديع صفة مشبهة بمعنى اسم الفاعل أي مبدع.

والبدعة اصطلاحاً: «أي في الشرع» ما خالف سنة الرسول ﷺ. قال رسول الله ﷺ: «كل أمر ليس عليه أمرنا أي ديننا أو شرعنا فهو ردٌ» رواه البخاري وغيره. يعني أن ما كان عليه أمرنا فليس بمردود ولا مرفوض.

١ ـ قال الإمام الشافعي ـ وهو من أئمة السلف يا أتباع السلف.

يقول البدعة بدعتان: محمودة ومذمومة. فما وافق السنة فهو محمود، وما خالفها فمذموم. [رواه أبو نعيم في الحلية ٩/ ١٣ ترجمة الشافعي].

٢ ـ قال الحافظ ابن حجر في كتاب فتح الباري ٤/ ٢٥٣

عند الكلام على عمر رضي الله عنه في صلاة التراويح: «نعمت البدعة»: البدعة أصلها ما أحدث على غير مثالٍ سابق وتطلق في الشرع مقابل السنة فتكون مذمومة. «والتحقيق أنها إن كانت مما يندرج تحت مستقبح فهي قبيحة، وإلا فهي من قسم المباح.

٣ ـ وقال القاضي ابن العربي في شرح صحيح الترمذي؟ ١٠/ ١٤٧»... «ونظمت البدعة» وإنما يُذم من البدعة ما خالف السنة ويذم من المحدثات ما دعا إلى ضلالة.

٤ ـ قال النووي في «تهذيب الأسماء واللغات» البدعة ـ بكسر الباء ـ في الشرع: إحداث ما لم يكن في عهد رسول الله ﷺ، وهي منقسمة إلى حسنة وقبيحة.

٥ ـ وقال ابن الأثير في النهاية في غريب الحديث عند كلمه (بدعة):

البدعة بدعتان: بدعة هدى وبدعة ضلالة. . . إلى أن يقول: ومن لم يكن له مثال موجود كنوع من الجود والسخاء وفعل المعروف فهو من الأفعال المحمودة. ولا يجوز أن يكون ذلك في خلاف ما ورد الشرع به لأن النبي ﷺ قد جعل له ثواباً فقال «من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها» وقال في ضده «ومن سن سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها».

٦ ـ قال الحافظ زين الدين ابن رجب الحنبلي في كتاب جامع العلوم والحكم:

والمراد بالبدعة: ما أحدث مما لا أصل له في الشريعة يدل عليه. أما ما كان له أصل من الشرع يدل عليه فليس ببدعة شرعاً وإن كان بدعة لغةً.

٧ ـ الشيخ عبد العزيز بن عبد السلام في آخر كتابه «القواعد» قال: البدعة منقسمة إلى:

١ ـ الواجبة مثل: «الاشتغال بعلم النحو الذي يفهم به كلام الله ورسوله... ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

٢ ـ المحرمة: منها مذاهب القدرية والجبرية والمرجئة والمجسمة[1] والرد على هؤلاء من البدع الواجبة.

٣ ـ المندوبة: أمثلة بناء المدارس وكل إحسان لم يعهد في العصر الأول.

٤ ـ المكروهة: كزخرفة المساجد وتزويق المصاحف.

٥ ـ المباحة: منها المصافحة عقب الصلاة...

---

(١) الذين يعتقدون أن الله جسم أو موجودٌ في مكان وهو سبحانه وتعالى خالق المكان ولا يحتاج إلى مكان، لا في السماء ولا في الأرض. فاعلم رعاك الله.

«الخلاصة في أمر البدعة»

قال العلماء[1]: إن البدعة التي ذكرها رسول الله ﷺ ونفَّر أمته هي: الأمر المستحدث في الدين مما يخالف أصول الدين، أو ما له ارتباط بأصول الدين، ولا يدخل في دائرة حدوده. أو يتفق وروح الدين وقواعده.

س (٢): هل يوجد أحد من أهل العلم يرفض تقسيم البدعة؟

ج: إن كثيراً من أهل العلم يعتبر أن البدعة كلها

(١) قد يقول البعض: نأخذ بظاهر الحديث (كل بدعة ضلالة) فنقول لهم هذا قول بعض العلماء، في الطرف الآخر: لم يفسِّر الحديث على ظاهره فعلينا أن نكون منصفين ونحترم كلا القولين. بل قال البدعة الظلالة التي تخالف الدِّين، أما التي توافق الشرع فليست بدعة. مثل: بناء المأذن في المساجد لم تكن في عهد رسول الله ﷺ فتأمل.

ضلالة ولا يوجد بدعة حسنة، منهم:

١ ـ الشاطبي: بقوله إنها ـ أي نصوص كل بدعة ضلالة ـ جاءت مطلقة عامة على كثرتها لم يقع فيها استثناء ألبتة، ولم يأتِ فيها ما يقتضي أن منها ما هو هدى ولا جاء فيها كل بدعة ضلالة... إلى أن يقول: وكل ما كان بهذه المثابة فمحال أن ينقسم إلى حُسن وقبح. وأن يكون منه ما يمدح وما يذم. (الاعتصام ١/ ١٤١).

٢ ـ ابن رجب الحنبلي:... فكل من أحدث شيئاً ونسبه إلى الدين ولم يكن له أصل يرجع إليه فهو ضلالة. والدين بريءٌ منه. وسواء في ذلك مسائل الاعتقادات أو الأعمال أو الأقوال الظاهرة والباطنة (جامع العلوم والحكم ص٢٥٢).

٣ ـ الكحلاني: (قوله أي قول عمر ـ رضي الله عنه ـ نعم البدعة. فليس في البدعة ما يمدح بل كل بدعة ضلالة» ٢/ ١٠ سبل السلام في الصفحة التي قبلها يقول «ومعلوم من

قواعد الشريعة أن ليس لخليفة راشد أن يشرِّع طريقه غير ما كان عليها النبي محمد ﷺ ثم إن عمر رضي الله عنه سمى ما رآه من تجميع صلاته ليالي رمضان بدعة ولم يقل إنها سنَّة فتأمل. أي بدعة في اللغة وليس في الشرع.

وذكر الدكتور الزحيلي في كتابه فتاوى معاصرة ص٣٦٦... والخلاصة كما يفهم من قول الشاطبي: لا تطلق البدعة حقيقة إلا على الذي لم يشهد له أصل في الشرع. وهي بدعة الضلالة، ولا تطلق البدعة على ما شهد له أصل في الشرع إلا مجازاً، كجمع القرآن في المصاحف، وتدوين الحديث وعلوم العربية. وتدوين الدواوين في عهد عمر رضي الله عنه.

س (٣) كيف نوفق بين حديث «كل بدعة ضلالة» وحديث «من سن سنة حسنة...»؟

الجواب: إن حديث كل بدعة ضلالة أي كل أمرٍ يفعلهُ المسلمون وهو يخالف القرآن والسنة، أو لا أن يوافق

القرآن والسنة. مثل جمع القرآن الكريم في كتاب واحد. حيث كان يُحفظ في الصدور. ولحق من الصحابة واستشهد عددٍ كبيرٍ فجمع القرآن وهذا الأمر فعله «الصحابة» لم يفعله الرسول محمد ﷺ إذاً هذا الأمر يوافق الدين والشريعة ويوافق حديث رسول الله محمد ﷺ «خيركم من تعلم القرآن وعلمه» وإقامة جمعيات تحفيظ القرآن أمرٌ حسن وطيب ولكن لم يكن في عهد رسول الله ﷺ اسم جمعية تحفيظ القرآن مثلاً ولكن هذا العمل له اصل الحديث المذكور، وإرسال الرسول ﷺ بعض الصحابة الكرام مثل: مصعب بن عمير إلى المدينة المنورة معلماً للقرآن وللدين. وكل ما يخالف الدين أو يندرج تحت حرام أو مكروه يكون حراماً أو مكروهاً. أما حديث «من سنّ سنة حسنة...» فهو يفسر أنه ليس كل بدعة ضلالة إلا إذا كان يخالف الدين. أما ما يوافق الدين. أو هو عمل خير ويوافق الشرع المقدس أو سنة حسنة. السنة في اللغة: الطريقة أي الطريق الحسن ما يوافق الدين والأمثلة على ذلك كثيرة. والله أعلم.

س (٤): هل هناك أفعال لم يفعلها رسول الله ﷺ وفعلها الصحابة والتابعون من بعده؟

ج: على سبيل المثال لا الحصر.

١ ـ جمع القرآن الكريم في مصحف واحد «بعدما كان مكتوباً في الرقع وجلود الماعز».

٢ ـ حروب الردة. في عهد أبي بكر رضي الله عنه مع اعتراض عمر رضي الله عنه في أول الأمر.

٣ ـ دعاء ختم القرآن الكريم. روى الطبراني بسند رجاله ثقات عن أنس بن مالك رضي الله عنه «أنه كان إذا ختم القرآن الكريم جمع أهله وولده ودعا لهم» موضع الشاهد هذا الفعل الكريم من أنس بن مالك دون سابق أمر أو فعل من رسول الله ﷺ. هل هذا الفعل بدعة لأنه لم يفعله الرسول ﷺ؟ وما يفعل اليوم في المسجد الحرام في ليلة التاسع والعشرين من رمضان في كل عام ختم القرآن في صلاة التراويح هل إمام المسجد الحرام والمصلون مبتدعون؟ فتأمل.

وهذا غيض من فيض يذكر في حينه بإذن الله.

س (٥): هل توجد شواهد لم يفعلها السلف في صدر الإسلام وتفعل الآن؟ وما هو الدليل من القرآن الكريم؟

ج: نعم هناك كثير من الشواهد والأدلة القرآنية.

الله تعالى يقول في القرآن الكريم: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ [الأنفال: ٦٠] في الآية نوعان من الدليل: خاص في مورد رباط الخيل. فلو أن الحكومات الإسلامية جندها اليوم بالخيل وامتثلت للأمر الإلهي وتجهزت. والعدو بالطائرات وكل وسائل القتال المطورة اليوم نقول للمتزمتين إن ظاهر الآية رباط الخيل وليس الوسائل الحديثة لأننا إن خالفنا نكون مبتدعين هل يصح ذلك؟ أما الدليل العام وهو الذي ينبغي أن يؤخذ من معنى الآية ولزوم الأخذ به فهو القوة التي تختلف حسب تطور الحياة.

س (٦): هل الاحتفال بالمناسبات الإسلامية حرام؟

ج: الاحتفالات بالمناسبات الإسلامية وإلقاء الخطب

والقصائد في مدح أصحاب المناسبة وذكر جهودهم ودرجاتهم في الكتاب والسنة. وعلى سبيل المثال الاحتفال بمولد الرسول محمد ﷺ فالمحتفلون يعزرون نبيهم ويكرمونه ويرفعون مقامه اقتداءً بقوله سبحانه ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ۝٤﴾ [الانشراح: ٤].

والاحتفال بالهجرة النبوية المباركة والعام الهجري الجديد، ذكر الدروس والعظات والعبر، لأن الله تعالى أشارَ عن الهجرة وبعض ما حدث فيها من أمور هامة. الحديث عن هذه المناسبة وغيرها التي يتحدث عنها القرآن. هو حديث عن القرآن والسنة. شريطة أن لا تكون هذه الاحتفالات واجبة إنما تصب في خدمة الدين والإسلام. لها أصل شرعي، أما القول إن هذا من البدع لأنه لم يفعله السلف الصالح. الجواب: السلف الصالح فعلهم للشيء أو تركهم له ليس من مصادر التشريع الإسلامي ومصاد التشريع الكتاب والسنة وما وافقهما، هم لم يشكلوا جمعية تحفيظ القرآن الكريم، هم حاربوا

بالسيف واليوم السلاح المتطور. وإلى غير ذلك من الأمور التي نفعلها اليوم هم لم يفعلوها. كالتبرع بالدم للمريض ألا تدخل تحت قوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾.

س (٧): ما حكم الاحتفال بالمولد النبوي الشريف؟

ج: الاحتفال بالمولد النبوي الشريف أمر مهم لأنه يظهر من الفاعلين مدى حبهم للرسول محمد ﷺ. والله تعالى يقول ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٧].

فالآية تأمر بأمور أربعة:

١ ـ الإيمان به،

٢ ـ تعزيره،

٣ ـ نصرته،

٤ ـ اتباع كتابه وهو النور الذي أُنزل معه.

وهذه العوامل تصب في خانة حب النبي والآية ترشد إلى ذلك أما في السنة:

١ ـ قال رسول الله محمد ﷺ «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده والناس أجمعين» إذا كان الإسلام سن للوالد أن يحتفل بولده ويعمل له عقيقة شاة فتذبح عنه يوم السابع شكراً لله وحباً بولده. فالرسول أحب إليك من نفسك وولدك فهو أولى بالاحتفال به حباً وطاعة وإحياءً لسنته ﷺ.

٢ ـ سئل الرسول محمد ﷺ عن صوم يوم الاثنين فقال: «ذاك يوم ولدت فيه، وفيه علي أنزل» أخرجه مسلم.

وفيه إشارة بتحديد اليوم الذي ولد فيه الرسول ﷺ، وصيام ذلك اليوم، فيه تتجدد نعم الله فيها على عباده ـ ما هذا لفظه: إن أعظم نعم الله على هذه الأمة إظهار محمد ﷺ وبعثته وإرساله إليهم.

قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾ والله أعلم.

س (٨): ألا ترون أن في الاحتفال بالمولد نوعاً من العبادة لغير الله تعالى؟

ج: للأسف الشديد الذين يقولون إن الاحتفال بالمولد النبوي الشريف بدعة هم الذين ينسبون للمسلمين الموحدين أنَّ في عمل المولد شرك مثل: النصارى الذين يجعلون المسيح عليه السلام ابن الله والعياذ بالله تعالى أو أن الاحتفال بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم والأولياء أو الشهداء فيه تعظيم لهم ولكن لم يقل مسلم إن محمداً ابن الله أو مثل الله بل إن محمداً عبده ورسوله ولكن الله الذي رفعه، فقال تعالى: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴿٤﴾﴾ ونحن نرفع ذكر النبي مع ذكر الله تعالى كل يوم خمس مرات على الأقل فوق المآذن وفي المساجد. والاحتفال هو نوع من أنواع رفع مقام الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وحبه وتذكير المسلمين بسنته.

أما هؤلاء المعارضون للاحتفالات بحجة البدع كيف يفعلون ما لم يفعلهُ الرسول صلى الله عليه وآله وسلم؟

١ ـ الاحتفالات بتخريج دورات القرآن الكريم في جمعياتهم.

٢ ـ لباس الغطرة بدون عقال «أي الحطة بلغة أهل الشام» مع أن السنة لبس العمامة «ذكر النووي، أن رسول الله ﷺ دخل مكة يوم الفتح وعليه عمامة سوداء».

٣ ـ الاحتفال بيوم الجيش أو تأسيس الدولة أو الإمارة مع أن الرسول ﷺ لم يحتفل بالجيش الإسلامي الذي أسسه ولو كان خيراً لفعله رسول الله ﷺ كما يقولون هم. أما نحن فنرى أن الاحتفال بالجيش هو تكريس القوة الدفاعية وأمر طيب لا يخالف الدين بل يوافقه على قاعدة الآية الكريمة ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾.

٤ ـ بناء المساجد وخاصة المآذن والقباب مع أنه لم يكن في عهد رسول الله ﷺ مع أنها أصبحت من شعائر الله تكن «ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب» لا كما يقولون لو كان خيراً لفعله رسول الله ﷺ. لأن هذا الكلام ليس قاعدة شرعية، بل كل فعلٍ لم يفعله الرسول ﷺ ونفعله اليوم ويوافق فعل

الرسول ﷺ لا يكون بدعة ولو كره المبدعون.

٥ ـ ختم المصحف الشريف كما ذكرنا في ليلة ٢٨ من رمضان في كل عام في المسجد الحرام وفي مساجد أخرى كثيرة. وهذا الأمر وبهذه الصفة لم يفعله رسول الله ﷺ.

س (٩): هل هناك آيات قرآنية وأحاديث شريفة تشير إلى فعل المولد؟

ج: قال الله تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٥٦﴾﴾ [المائدة: ٥٦]، وقوله تعالى: ﴿فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ﴾ [الأعراف: ١٥٧]. أما الأحاديث المباركة:

١ ـ «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه».

٢ ـ «ثلاثة من كنّ فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما».

٣ ـ وقد روى عن أبي بكر رضي الله عنه قال: الصلاة على

النبي ﷺ أمحق للخطايا من الماء للنار، والسلام على النبي ﷺ أفضل من عتق الرقاب، وحب رسول الله ﷺ أفضل من عتق الأنفس أو قال: من ضرب السيف في سبيل الله» جامع الأصول ج١.

هذه بعض الآيات والأحاديث قليل من كثير من الآيات والأحاديث تدل على حب واحترام الرسول محمد ﷺ وفي الآية ﴿وَعَزَّرُوهُ﴾ أي وقروه واحترموه. وفي الأحاديث المذكورة رقم (٣) الصلاة على النبي ﷺ أمحق للخطايا من الماء للنار، والاحتفال بالمولد أغلب ما يذكر فيه الصلاة على النبي ﷺ. وما المانع أن يجلس قوم في بيت من بيوت الله تعالى أو في أي بيت. ويذكرون الرسول محمد ﷺ ويصلون عليه. وفي هذا تطبيق للحديث الشريف «ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يذكرون أيات الله أو يقرؤون كتاب الله إلا حفتهم الملائكة وذكرهم الله فيما عنده» ومجلس الصلاة والسلام على النبي هو تماماً مثل ذكر الله تعالى، لأن الصلاة على النبي هي من ذكر الله تعالى بدون نكير.

س (١٠): ما حكم الصلاة على النبي جهراً بعد الأذان؟

ج: قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦] الصلاة والسلام على النبي محمد ﷺ جائز في كل وقت قبل الأذان أو بعده، قبل الصلاة أو بعدها. جاء الأمر مطلقاً وأما الحديث الشريف: «إذا سمعتم النداء فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي» رواه مسلم وأبو داود معنى الحديث قولوا كما يقول المؤذن، ثم صلوا علي، ثم للتراخي أي بعد الأذان بقليل صلوا. خطاب للمؤذن والسامع، وسواء الصلاة عليه سراً أم جهراً[1].

قال صاحب كتاب التاج الجامع للأصول في أحاديث الرسول ﷺ، في تعليقه على ما يستحب لسامع

(١) وذكر الدكتور البوطي في كتابه اللامذهبية: وان صلى المؤذن على رسول الله ﷺ جهراً عقب الأذان لوحوا له بتهمة الشرك وحذروه من العود إلى مثلها) من هنا نجد أن الدكتور البوطي يؤيد الصلاة على النبي جهراً بعد الآذان ـ فتأمل ـ.

الأذان: الصلاة على النبي ﷺ بعد الأذان سنُه للسامع والمؤذن ولو برفع الصوت وعليه الشافعية والحنابلة.

وعلى ذلك الإمام الحافظ السيوطي، والحافظ ابن حجر الهيثمي عن شيخه زكريا الأنصاري.

والحافظ السخاوي، وابن عابدين في حاشيته، والدكتور مصطفى البغا من علماء سورية المعروفين في العلم يقول: حضرت في أحد مساجد المغرب وبعد الأذان لم أرَ من يحرك شفتيه بعد الأذان يصلى على النبي ﷺ فقلت لهم من منكم صلى على النبي محمد ﷺ بعد الأذان وهذا العمل سنة بنص الحديث المذكور. فقلت لهم تنكرون على المشارقة الصلاة على النبي بعد الأذان إنهم يصلون على النبي محمد ﷺ حتى يذكروا الناس بالحديث «ثم صلوا علي».

وفي لبنان من إذاعة دار الفتوى المرجعية للمسلمين في لبنان[1] نسمع الأذان ونسمع الصلاة على النبي جهراً

(١) إذا كان الخوف من أن يعتقد الناس أن الصلاة على النبي ﷺ جزء =

في كثيرٍ من الأحيان وفي سورية أكثر المؤذنين يصلون على النبي ﷺ بعد الأذان وعلى مسمع كبار العلماء بدون نكير والله أعلم.

س (١١): ما حكم المصافحة بعد الصلاة؟

ج: المصافحة بعد الصلاة أمر مشروع يزيد المحبة بين المسلمين.

١ ـ قال رسول الله ﷺ: «ما من مسلمين يلتقيان فتصافحا إلا غفر لهما قبل أن يفترقا» أخرجه أبو داود.

٢ ـ عن أبي جحيفة رضي الله عنه قال: «ثم صلى الرسول ﷺ الظهر ركعتين والعصر ركعتين... إلى أن قال وقام الناس

= من الأذان نقول: أولاً: نعلمهم أنها ليست جزءاً من الأذان ولكن لها أصل في الدين للحديث «صلوا عليّ».

ثانياً: يصلى على النبي ﷺ في بعض الاوقات ليس في كلها حتى لا يظن السامع أنها من الأذان ولكن لا يجوز أن يقال هي بدعة بمعنى الضلالة.

ثالثاً: كيف لا يعتقد المصلون أن التسبيح عقب الصلاة أنه ليس من الصلاة. بل مستحب.

فجعلوا يأخذون يديه فيمسحون بها وجوههم قال فأخذت بيده فوضعتها على وجهي فإذا هي «أبرد من الثلج وأطيب رائحة من المسك» أخرجه البخاري (٣٣٦٠) في هذين الحديثين مشروعية المصافحة وهي تشمل المصافحة بعد الصلاة وفي الأوقات كلها. والحديثان يخصصان جواز السلام والمصافحة بعد الصلاة خصوصاً.

أقوال العلماء في المصافحة بعد الصلاة.

١ ـ قال الطحاوي الإمام في حاشيته على مراقي الفلاح:

(تطلب المصافحة فهي سنة عقب الصلاة وعند كل لقي).

٢ ـ قال الشيخ عبد الغني النابلسي عن المصافحة بعد الصلاة: (إنها داخلة تحت عموم سنة المصافحة مطلقاً) شرح الطريقة المحمدية ٢/ ١٥٠.

٣ ـ وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام (إنها من البدع المباحة).

٤ ـ وقال الإمام النووي في الأذكار «إنها بدعة مباحة».

وعلى أن المصافحة بعد الصلاة ودعاء المسلم لأخيه المسلم بأن يتقبل الله منه صلاته بقوله «تقبل الله»[(١)] لا يخفى ما فيهما من خير كبير وزيادة تعارف وتآلف وسبب لربط القلوب وإظهار للوحدة والترابط بين المسلمين» بتصريف عن كتاب الموسوعة اليوسفية في أدلة الصوفية ص٦١٢ وفي الختام:

إن بعض المصلين يقولون[(٢)]: إذا سلم علينا أحد المصلين نسلم وإن لم يسلم لا نسلم. سؤال هل هذا الأمر عليه دليل؟ الجواب: لا ولو كانت المصافحة بدعة

---

(١) وخروجاً من الخلاف: أن تكون المصافحة مع السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ثم الدعاء له بأن يتقبل الله منه.

(٢) سؤال يوجه إلى الدكتور وهبة الزحيلي هل تقبل الله بدعة؟ يقول الجواب الثابت أن النبي ﷺ كان يقول للصحابة بعد الجمعة وبعد العيدين: تقبل الله منا منكم، وغفر لنا ولكم. هذا دليل واضح على الجواز. وعند السلام بعد الصلاة فلا بأس بها كما قال الشاطبي في فتاوية. فتاوى معاصرة ص ٢٧٥.

كما يقول البعض، والبدعة والحرام لا يُفعل، ولو مد أحدٌ يده لأنه بذلك لا يصبح حلالاً. ولكن المصافحة لها أصل في الدين، فقد تكون سنة مستحبة للحديث المذكور في أول الجواب والله العالم بالصواب.

س (١٢): هل يجوز ذكر الله تعالى بشكل جماعي؟

ج: نعم الذكر الجماعي جائز ومستحب والدليل من القرآن والسنة:

١ ـ قال الله تعالى ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾ [البقرة: ١٥٢].

٢ ـ قوله تعالى: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم﴾ [الكهف: ٢٨].

٣ ـ قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾ [آل عمران: ١٩١].

أما الدليل من السنة النبوية المطهرة.

١ ـ قال رسول الله ﷺ: (لا يقعد قوم يذكرون الله عز وجل إلا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت

عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده»، رواه مسلم والترمذي قال حديث حسن صحيح.

٢ ـ قال رسول الله ﷺ: «إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قالوا: يا رسول الله ﷺ وما رياض الجنة؟ قال: حلق الذكر) أخرجه أحمد والترمذي والسيوطي.

أقوال بعض العلماء في مشروعية الذكر الجماعي:

١ ـ قال الإمام الشعراني في ذلك: «أجمع العلماء سلفاً وخلفاً على استحباب ذكر الله الجماعي في المساجد وغيرها من غير نكير إلا أن يشوش جهرهم على نائم أو مصل أو قارىء» حاشية الطحاوي على مراقي الفلاح ص٢٠٨.

٢ ـ وقد شبه الإمام الغزالي ذكر الإنسان وحده وذكر الجماعة بأذان المنفرد وأذان الجماعة قال: فكما أن أصوات المؤذنين جماعة تقطع جرم الهواء أكثر من صوت المؤذن الواحد كذلك ذكر الجماعة على قلب واحد أكثر تأثيراً في رفع الحجب الكثيفة من ذكر شخص واحد) حاشية ابن عابدين ٥/ ٢٦٣.

وفي الختام إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلبٌ أو ألقى السمع وهو شهيد.

س (١٣): هل يجوز التسبيح في السبحة أم لا يجوز؟

ج: التسبيح على الأصابع هو الأصل؛ ولكن التسبيح على السبحة جائز وليس بدعة كما يقول البعض وأما دليل القائلين أنه جائز:

١ ـ عن صفية قالت: دخل عليَّ رسول الله ﷺ، وبين يدي أربعة آلاف نواةٍ (أي حب داخل التمر) أُسبِّحُ بهن، فقال ما هذا يا بنت حيي؟ قلت: أسبح بهن قال: سبحت منذ قمت على رأسك أكثر من هذا. قلت: علمني يا رسول الله ﷺ. قال: قولي سبحان الله عدد خلقه» رواه الترمذي.

٢ ـ أخرج ابن أبي شيبة في المصنف عن مولاةٍ لسعد أن سعداً كان يسبح بالحصى أو النوى، وأخرج ابن سعد أن سعد بن أبي وقاص كان يسبح بالحصى والنوى.

٣ ـ أخرج ابن أبي شيبة في المصنف عن أن أبي سعيد الخدري أنه كان يسبح بالحصى وكذلك كان لأبي هريرة خيط فيه ألفا عقدة فلا ينام حتى يسبح به ـ وذكر ذلك الإمام أحمد في زوائد الزهد من طريق نعيم بن محرز بن أبي هريرة.

٤ ـ وأخرج ابن سعد أن فاطمة بنت الإمام الحسين عليها السلام كانت تسبح بخيط معقود فيها أما أقوال العلماء في اتخاذ السبحة:

١ ـ قال العلامة ابن عابدين في حاشيته المشهورة «لا بأس باتخاذ السبحة».

٢ ـ وفي الدر المختار (في مذهب الحنفية لا بأس باتخاذ السبحة لغير رياء).

٣ ـ الإمام السيوطي «وقد أخذ السبحة سادات يشار إليهم ويؤخذ عنهم ويعتمد عليهم..» وللسيوطي رسالة في اتخاذ السبحة. (المنحة في السبحة).

٤ ـ قال العلامة ابن علان في شرح الأذكار للنووي.

«ولهذا اتخذ أهل العبادة وغيرهم السبحة، وفي شرح المشكاة لابن حجر: ويستفاد من الأمر بالعقد المذكور في الحديث ندب اتخاذ السبحة، وزعم أنها بدعة غير صحيح. . .».

٥ ـ وقال ابن الجوزي: إن السبحة مستحبة، لما في حديث صفية أنها كانت تسبح بنوى أو حصى، وقد أقرها الرسول ﷺ على فعلها وقال ابن علان: وهذا أصل صحيح بتجويز السبحة[1] بتقريره ﷺ.

س (١٤) بسم الله الرحمٰن الرحيم آية من سورة الفاتحة ومن كل سورة؟

ج: بسم الله الرحمٰن الرحيم هي آية من سورة

---

(١) يقول الدكتور محمد البوطي في كتابه اللامذهبية ص ٣٠٨ ساخراً من الذين يحرِّمون التسبيح بالسبحة «إن ظهرت في يد أحد سبحة انقضوا عليه بالتسفيه والرمي بالضلال والإبتداع».

الفاتحة ومن كل سورة وتقرأ في الصلاة، الجهرية جهراً والسرية سراً. وهذا هو القول الصحيح عند الشافعي ودليل ذلك:

١ ـ عن رسول الله ﷺ قال: «إذا قرأتم الحمد لله رب العالمين، فاقرءوا بسم الله الرحمٰن الرحيم، إنها أمّ القرآن، وأم الكتاب، والسبعُ المثاني، وبسم الله الرحمن الرحيم أحد آياتها» رواه الدارقطني.

٢ ـ عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ «كان يفتح الصلاة ببسم الله الرحمٰن الرحيم» رواه الترمذي.

٣ ـ حديث أنس رضي الله عنه.

أنه سئل عن قراءة رسول الله ﷺ فقال: كانت قراءته مداً... ثم قرأ «بسم الله الرحمٰن الرحيم...» أخرجه البخاري وقال الدارقطني إسناده صحيح. هذه بعض الأحاديث التي تدل على وجوب قراءة بسم الله الرحمان الرحيم في أول سورة الفاتحة، وأعظم دليل على

وجوب البسملة وجودها في كل المصاحف الموجودة في أيدي المسلمين. وتواتر ذلك مع أنهم كانوا لا يكتبون في المصحف ما ليس من القرآن.

أما دليل بسم الله الرحمان الرحيم أنها آية في كل سورة.

١ ـ حديث أنس رضي الله عنه أنه قال:

«بينما رسول الله ﷺ ذات يوم بين أظهرنا إذْ أغفى إغفاءة، ثم رفع رأسه متبسَّماً فقلنا ما أضحكك يا رسول الله ﷺ قال: نزلت علي آنفاً سورة، فقرأ ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝١ إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ۝٢ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ۝٣﴾ رواه مسلم والنسائي وابن ماجه وقال الترمذي حسن صحيح.

فهذا الحديث يدل على أن البسملة أي بسم الله الرحمٰن الرحيم» آية في كل سورة من سور القرآن أيضاً. بدليل أن رسول الله ﷺ قرأها في سورة الكوثر.

س (١٥): هل يجوز القيام للقادم؟

ج: قال الله تعالى ﴿وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [الحجر: ٨٨].

وقال الله تعالى ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمۡ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقۡوَى ٱلۡقُلُوبِ ۝٣٢﴾ [الحج: ٣٢].

فإذا كان تعظيم شعائر الله ـ وهي البدن المهداة للبيت المعظم ـ من التقوى وكمال الأيمان. فالأولى تعظيم المؤمن الذي هو أفضل من الكعبة. قال رسول الله ﷺ مخاطباً الكعبة «... والذي نفس محمد بيده لحرمة المؤمن أعظم عند الله حرمة منك» أخرجه ابن ماجه.

أما الدليل من أقوال الرسول محمد ﷺ:

١ ـ قال رسول الله ﷺ «قوموا لسيدكم... سعد» رواه البخاري ومسلم وغيرهم.

٢ ـ تقول السيدة عائشة رضي الله عنها: «ما رأيت أحداً كان أشبه

سحتاً وهدياً ودلاً وقال الحسن: حديثاً وكلاماً برسول الله ﷺ من فاطمة عليها السلام: كانت إذا دخلت عليه قام إليها فأخذ بيدها وقبلها وأجلسها في مجلسه. وكان إذا دخل عليها قامت إليه فأخذت بيده فقبّلته وأجلسته في مجلسها» رواه البخاري في الأدب المفرد ٩٤٧ والترمذي وأبو داود وغيرهم.

وفي الآيات والأحاديث المذكورة دليل على القيام للقادم على وجهه الاحترام والتقدير واحترام المسلم واجب.

أما أقوال بعض العلماء فإليك:

١ ـ قال الإمام البيهقي: القيام على وجه البر والإكرام جائز...» شرح البخاري للبدر العيني ص٤٩٣/ ٤٩٤.

٢ ـ الدكتور البوطي في كتاب فقه السيرة ص٣٣٣.

واستدل عامة العلماء... على مشروعية إكرام الصالحين والعلماء بالقيام إليهم في المناسبات الداعية إلى ذلك عرفاً.

٣ ـ الإمام النووي في شرح صحيح مسلم: فيه إكرام أهل الفضل وتلقيهم بالقيام. قال القاضي عياض: (وليس هذا من القيام المنهي عنه. وإنما ذلك فيمن يقومون عليه وهو جالس ويمثلون قياماً طول جلوسه. قلت القيام مستحب للقادم من أهل الفضل مستحب...».

س (١٦): ما حكم القيام للجنازة؟

ج: اختلف أهل العلم في ذلك لتعارض الأدلة في ذلك:

١ ـ عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إذا رأيتم الجنازة فقوموا فمن تبعها فلا يقعد حتى توضع» رواه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي والترمذي.

٢ ـ مُرّ على رسول الله بجنازة فقام فقيل له: إنه يهودي فقال (أليست نفساً) وتعارض هذان الحديثان بحديث الإمام علي كرم الله وجهه (أنه قام للجنازة ثم قعد) فذهب الشافعي ومالك وأبو حنيفة إلى أن حديث علي

كرم الله وجهه ناسخ للأمر بالقيام، ولكنه في الحقيقة ليس نصاً في النسخ لاحتمال ﷺ كان لبيان الجواز.

قال النووي رحمه الله تعالى: والمختار أنه مستحب وهذا هو الراجح.

س (١٧): هل يجوز رفع الصوت خلف الجنازة ولو وحدوا الله...؟

ج: لا ينبغي لفقيه أن ينكر على أحدٍ يقول خلف الجنازة: لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ، إلاّ بنص أو إجماع فإن للمسلمين الإذن العام في الشارع بقول: لا إله إلا الله محمد رسول الله كل وقت شاؤوا، يا الله والعجب ممن ينكر مثل هذا. وهو يرى المنكرات علناً ولا ينكرها وينكر شيئاً سنه المسلمون على جهة القربة إلى الله ورأوه حسناً، والرسول ﷺ يقول: «من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها...».

وكان رسول الله ﷺ يذكر الله تعالى في كل أحيانه كما ذكر ذلك في الصحيح ولو كان نهيٌ منه ﷺ لبلغنا،

كما بلغنا أن رسول الله ﷺ نهانا عن قراءة القرآن في الركوع؛ والناس منشغلون بأمور الدنيا وباللغو والغيبة حتى وراء الجنازة. أيهم أفضل الصمت والتفكر بالموت، الصمت لا يفعلونه، أما التفكر بالموت، فذكر الله تعالى يذكر بالموت والآخرة والله أعلم.

س (١٨): هل يجوز صنع الطعام لأهل الميت؟

ج: أدلة جواز صنع الطعام عن الميت:

١ ـ عن الأحنف بن قيس قال: «حين طعن عمر رضي الله عنه أمر صهيب أن يصلى بالناس ثلاثاً وأمر بأن يجعل للناس طعاماً» ذكر الحافظ ابن حجر بإسناد حسن في المطالب العالية ١/ ١٩٩.

٢ ـ وعن طاوس قال: «إن الموتى يفتنون في قبورهم سبعاً ويستحبون أن يطعموا عنهم تلك الأيام» ذكر الحافظ ابن حجر في المطالب العالية بإسناد قوي ١/ ١٩٩.

والأفضل أن يصنع الطعام جيران أهل الميت لأنهم قد جاءهم ما يشغلهم».

٣ ـ كما في الحديث «اصنعوا الطعام لآل جعفر فقد جاءهم ما يشغلهم» وإن صنع أهل الميت طعاماً لفقراء المساكين وصدقة عن أرواح موتاهم فهذا أمرٌ مستحب بلا شك.

أما إن صنع الطعام لمن جاءهم يعزيهم من أماكن بعيدة فلا بأس في ذلك لأنه من باب إكرام الضيف. كما قال ابن قدامة المقدسي وأما إن صنع من أموال أولاد الميت الفقراء المحتاجين فلا يجوز.

س (١٩): ما حكم الشرع في تلقين الميت بعد الدفن؟

ج: حديث «لقنوا موتاكم لا إله إلا الله» رواه مسلم والنسائي. قال المحب الطبري وابن الهمام والشوكاني وغيرهم لفظ موتاكم نص في الأموات وتناوله للحي المحتضر مجاز فلا يصار إليه إلا بقرينة، وحيث لا توجد قرينة تصرفه عن حقيقة إلى مجاز فشموله للأموات أولى إن لم يقتصر عليهم فقط والله أعلم.

أما الدليل من السنة:

١ ـ إخراج الطبراني وعبد العزيز الحنبلي عن أبي أمامة رضي الله عنه أنه قال أمرنا رسول الله ﷺ فقال: «إذا مات أحد من إخوانكم فسويتم التراب على قبره فليقم أحدكم على رأسه وليقل يا فلان بن فلان فإنه يقول ارشدنا يرحمك الله، ولكن لا تشعرون فليقل: اذكر ما خرجت عليه من دار الدنيا شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول... إلى آخر الحديث ـ قال الحافظ ابن حجر العسقلاني إسناده صالح.

ومن أقوال الفقهاء:

١ ـ قال الإمام النووي: أما تلقين الميت بعد الدفن فقد قال جماعة كثيرون من أصحابنا باستحبابه وممن نص على استحبابه:

١ ـ القاضي حسين،

٢ ـ والمتولي،

٣ ـ والمقدسي والرافعي) الأذكار ص١٢٣.

٢ ـ قال ابن العربي في مسالكه: إذا أدخل الميت قبره فإنه يستحب تلقينه في تلك الساعة وهو فعل أهل المدينة والصالحين والأخيار لأنه مطابق لقوله تعالى: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٥﴾﴾ [الذريات] وأحوج ما يكون العبد إلى التذكير بالله عند سؤال الملائكة»، هامش مواهب الجليل (٢/ ٢٣٨).

٣ ـ وقال بجواز التلقين أيضاً:

١ ـ ابن عابدين في حاشيته،

٢ ـ الزيلعي وابن قدامة وجمهور الفقهاء خاصة المتأخرين.

س (٢٠): هل يجوز زيارة القبور في أي وقت شاء الزائر؟

ج: زيارة القبور جائزة في أي وقت أو أي يوم، ولكن تكره ليلاً، ومن بعض الأدلة على ذلك:

١ ـ قال رسول الله ﷺ: «نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها» رواه مسلم والنسائي والحاكم وفي رواية الترمذي: «فزوروها فإنها تذكر الآخرة».

٢ ـ قال رسول الله ﷺ: «... فزوروا القبور فإنها تذكر بالموت» رواه أبو داود والحاكم.

٣ ـ قال رسول الله ﷺ: (ما من أحد يسلم أو يمر بقبر أخيه كان يعرفه في الدنيا إلا عرفه ورد عليه السلام) ذكره السيوطي في الحاوي ٢/ ١٧٠ وابن تيمية في الفتاوى «ومن هنا جاء تكريم الصالحين من أصحاب القبور».

٤ ـ وقد ثبت أن رسول الله محمد ﷺ «وضع حجراً على قبر أحد أصحابه وهو عثمان بن مظعون رضي الله عنه وقال: «لأتعرف به قبر أخي» أخرجه أبو داود وابن ماجه وكان هذا الحديث بعد حديث علي كرم الله وجهه بتسوية القبور المشرفة فاستدلوا به على جواز اتخاذ ما يدل على القبر، وعلى فضل صاحب القبر... وأما أن

يقال: أن تسوية القبور هي العودة إلى الشرك، وقد استقر الإيمان والتوحيد في قلوب الناس فلا بأس بعمل ما يذكر بالصالحين للقدوة والاعتبار والقيام بحق صاحب القبر من الزيارة وغيرها.

وعلى هذا فما عُبد منها ضريح من دون الله ولا صلى مسلم لولي ركعة، والمثل العملي مضروب بقبر سيدنا محمد ﷺ وصاحبيه وقبور كبار الأئمة ولم، يعبدهم أحد من المسلمين ولم يصل لهم، بل صلى بالقرب منهم تبركاً بهم والحمد لله رب العالمين.

س (٢١): هل يجوز للنساء زيارة القبور مع ذكر الدليل؟

ج: تجوز الزيارة للنساء وهذا قول أكثر العلماء وأدلتهم على ما ذهبوا إليه:

الدليل الأول: النساء دخلن في عموم الإذن بزيارة القبور المستفادة من قول الرسول ﷺ (كنت قد نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها».

الدليل الثاني: مرَّ النبي محمد ﷺ بامرأة تبكي عند قبر فقال: اتقي الله واصبري قالت فإنك لم تصب بمصيبتي... إلى آخر الحديث» ووجه الدلالة بهذا الحديث أنه ﷺ لم ينكر على المرأة قعودها عند القبر، وتقريره ﷺ حجة ودليل.

الدليل الثالث: روى عبد الله بن مليكة أنه رأى عائشة رضي الله عنها زارت قبر أخيها عبد الرحمن فقال لها: «أليس قد نهى النبي ﷺ عن ذلك؟ قالت: نعم. كان قد نهى عنها ثم أمر بزيارتها» أخرجه الحاكم وصححه الذهبي رقم (١٣٩٢).

الدليل الرابع: ومما يؤيد جواز زيارة النساء للقبور أن عائشة رضي الله عنها قالت كيف أقول يا رسول الله ﷺ (أي إذا زرت المقابر) قال قولي: السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين ويرحم الله المستقدمين منكم ومنا والمستأخرين وإنا إن شاء الله تعالى بكم للاحقون) رواه مسلم.

الدليل الخامس: أن فاطمة عليها السلام كانت تزور قبر عمها حمزة كل جمعة فتصلي وتبكي عنده) أخرجه الحاكم ورواته عن آخرهم ثقات (١٣٩٦).

أما حديث «لعن الله زوارات القبور».

وقد رأى بعض أهل العلم أن هذا الحديث كان قبل أن يرخص النبي صلى الله عليه وآله وسلم في زيارة القبور، فلما رخص دخل في رخصته الرجال والنساء.

قال ابن عبد البر: إن الأحاديث الدالة على تحريم زيارة النساء محمول على زيارتهن المقترنة بمحرم كالنوح وغيرهُ» شرح جامع الترمذي ٤/ ١٦١.

قال كثيرٌ من أهل العلم: أما حديث اللعن للزوارات فمنسوخ بحديث ألا فزوروها» أو المقصود باللعن المكثرات من الزيارة لأن حديث «لعن الله زوارات» ولم يقل «زائرة» أي المكثرة كل يوم مثلاً أكثر من مرة، حتى تُضيع حقوق الزوج والأولاد والأهل والله أعلم.

س (٢٢): هل يجوز وضع شيء على القبر مثل الزهور وهل يجوز الجلوس على القبر؟

ج: ثبت أن رسول الله محمد ﷺ مرَّ بقبرين فقال: إنهما يعذبان وما يعذبان بكبير، أما أحدهما كان لا يتنزه أو لا يستتر من بوله، وأما الآخر كان يمشي بالنميمة، ثم وضع جريداً من النخل ووضع على قبر كل واحدٍ عوداً من النخل قال يستغفر لهما ما لم ييبسا) (أو كما قال ﷺ) رواه الشيخان ولعل البعض أخذ من هذا الحديث أن يضع على القبر ما هو رطب مثل النخل كما ورد في الحديث وكل شيء رطب من الشجرة غيره أما وضع الزهور فليس مطلوباً شرعاً، ولكن إذا وضع على أنه ليس عادة من عادات غير المسلمين. فليس حراماً ولا منهياً عنه والله أعلم، أما وضع أغصان النخل على القبر إقتداءً برسول الله محمد ﷺ هذا العمل حسن لأن له أصلاً كما ذكر في الحديث..

أما الجلوس على القبر فهناك قولان عند العلماء:

١ ـ أنه حرام لعموم الحديث «لإن يجلس أحدكم على جمرة فتحرقه خير من أن يجلس على قبر مسلم» وهذا قول الجمهور.

٢ ـ الجلوس مكروه وليس حراماً والدليل «أن الحديث المذكور هو جلوس من قضاء حاجة «أي يبول أو يغوط على القبر من أجل تنجيس القبر وإهانة صاحبه، أما الجلوس متكئاً أو متوسداً ولا يقصد الإهانة فلا بأس ولا حرمة في ذلك وهذا قول الإمام مالك.

ورُوي أن الإمام علي كرم الله وجهه كان يتوسد القبور ويجلس من أجل العظة والعبرة ونحن اليوم أشد حاجة للعظة والعبرة.

س (٢٣): هل تجوز زيارة القبور والدعاء لله تعالى عندها؟

ج: من الأدلة على قصد القبور والدعاء لله عندها، قصة:

١ ـ السيدة عائشة رضي الله عنها عندما شكوا إليها القحط فقالت

«انظروا قبر رسول الله ﷺ فاجعلوا منه كوى إلى السماء حتى لا يكون بينه وبين السماء سقف قال ففعلوا فمطروا مطراً حتى نبت العشب وسمنت الإبل...) أخرجه الدارمي ٩٢.

٢ - وفي رواية أنهم قحطوا فجاء رجل إلى قبر النبي محمد ﷺ وقال يا محمد استسق لأُمتك فإنهم قد هلكوا) أخرجه ابن أبي شيبة ١٢/ ٣٢ وفتح الباري ٢/ ٤٩٥ إسناده صحيح وقال ابن كثير في البداية والنهاية ٧/ ١٠٥ والتفسير ١/ ٩١ إسناد صحيح.

٣ - وورد أن فاطمة عليها السلام كانت تزور قبر عمها حمزة كل جمعة فتصلي وتبكي عنده» أخرجه الحاكم ورواته عن آخرهم ثقات.

٤ - وروى الخطيب في تاريخه عن علي بن ميمون رضي الله عنه أنه قال: سمعت الشافعي يقول: «إني لأتبرك بأبي حنيفة وأجيء إلى قبره... فإن عرضت عليَّ حاجة صليت ركعتين وجئت إلى قبره وسألت الله تعالى الحاجة...).

٥ ـ وروى الخطيب أيضاً عن أحمد بن جعفر قال: سمعت الحسن بن إبراهيم أبا علي الخلال وهو شيخ الحنابلة في وقته يقول «ما همني أمر فقصدت قبر موسى بن جعفر يعني الإمام الكاظم أحد أئمة أهل البيت عليهم السلام وتوسلت به إلا سهل لي ما أحب».

٦ ـ يقول الإمام الشافعي «قبر الإمام موسى الكاظم عليه السلام الترياق المجرب».

٧ ـ ذكر الذهبي في كتابه السير ج ١٠ ص ١٠٧ (والدعاء مستحب... بل عند قبور الصالحين).

وفي الختام النبي صلى الله عليه وآله وسلم والولي والإمام الصالح هم عبيدٌ لله تعالى فالدعاء عندهم وبحقهم أمر مستحب لأن البركة بهم متعلقة في حياتهم وبعد موتهم، قال البعض: هذا يكون في حياتهم أما بعد موتهم فغير جائز. الجواب: لماذا أيها القوم القدرة الحقيقة لله وحده فهي باقية في حياة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وبعد موته، كيف الشهداء أحياء عند ربهم يرزقون» والدليل أنهم ينفعون بعد موتهم (أي الأنبياء والشهداء والاولياء).

وذكر الذهبي في السير ج ٩/ ٣٤٣ [قال إبراهيم الحربي وهو من هو ـ قبر معروف الترياق المجرب. . . البقاع المباركة يستجاب عندها الدعاء

إليك هذه القصة:

١ ـ قصة النبي موسى عليه السلام مع النبي محمد ﷺ ليلة الإسراء والمعراج عندما سأله موسى عليه السلام كم فرض الله تعالى على أمته قال خمسين صلاة ثم قال موسى إذهب إلى ربك فاسأله التخفيف وحصل ذلك، انتفعت أمة محمد ﷺ بعمل النبي موسى عليه السلام وقد مات موسى وحصل ذلك في عالم البرزخ. فتأمل رعاك الله.

س (٢٤): ما حكم زيارة قبر النبي محمد ﷺ؟

ج: أولاً: الإمام أبو محمد ابن قدامة[١] إمام الحنابلة رحمه الله تعالى.

---

(١) اختيارنا ابن قدامة في الجواب الأول لأنه حنبليٌّ المذهب والسلفية يقولون أنهم حنابلة.

قال في كتابه المغني ٣/ ٥٥٦ «يستحب زيارة قبر النبي ﷺ لما روى الدارقطني بإسناده عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ «من حج فزار قبري بعد وفاتي فكأنما زارني في حياتي»[1] وفي رواية «من زار قبري وجبت له شفاعتي»[2] وقال رسول الله ﷺ «ما من أحد يسلم عليّ عند قبري إلا ردَّ الله عليّ روحي حتى أردَّ عليه السلام»[3] ويروى عن العتبي قال:

كنت جالساً عند قبر النبي ﷺ فجاء أعرابي فقال السلام عليك يا رسول الله ﷺ سمعت الله يقول:

«ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً» [النساء: ٦٤] وقد جئتك مستغفراً لذنبي مستشفعاً بك إلى ربي ثم أنشد يقول:

---

(١) رواه الدارقطني والطبراني والهيثمي.

(٢) أخرجه الدارقطني ٢ /٢٧٨ والبزار ١١٨٩ والطبراني في الكبير ٣١٤٩١ والهيثمي.

(٣) أخرجه أحمد ١٤ / ٣١١ ـ ٣١٢ الفتح الرباني، وأبو داود ٢٠٤١.

١ ـ يا خير من دفنت بالقاع أعظمه

فطاب من طيبهن القاع والأكم

٢ ـ نفسي الفداء لقبر أنت ساكنه

فيه العفاف وفيه الجود والكرم

ثم انصرف الأعرابي فحملتني عيناي فنمت فرأيت النبي ﷺ في النوم فقال: يا عتبي إلحق الأعرابي فبشره أن الله قد غفر له.

وأجمع علماء الأمة إلا من شذ منهم ولا يؤخذ بقولهم (أن زيارة قبره ﷺ من أعظم القربات عند الله تعالى) أذكر أسماء بعض الفقهاء:

١ ـ الإمام ابن حجر العسقلاني ـ فتح الباري ٣/ ٦٦.

٢ ـ الإمام القاضي عياض ـ شرح صحيح مسلم للنووي ص١٧٧.

٣ ـ الإمام بدر الدين العيني ـ شرح البخاري كشاف القناع ٢/ ٥٩٨.

٤ ـ الشيخ ابن عابدين في حاشيته (٢/ ٢٦٣).

٥ ـ الشيخ البهوني الحنبلي.

٦ ـ الإمام الكرماني (في شرح البخاري ٧/ ١٢).

٧ ـ الإمام ابن علان الصديقي شرح الأذكار ٥/ ٢٣١.

٨ ـ الإمام الفيروزآبادي في كتابه «الصلاة واليسر» ص١٤٧.

٩ ـ وقد وضعنا كتاب (زيارة قبر النبي ﷺ) راجع إن شئت أدلة الزيارة للنبي ﷺ فيه.

س (٢٥): هل يصل ثواب القرآن للأموات؟

ج: قال رسول الله ﷺ: «يّس قلب القرآن لا يقرؤها رجل يريد الله والدار الآخرة إلا غفر الله له، إقرؤوها على موتاكم» رواه أبو داود وابن ماجه والنسائي وأحمد والحاكم وغيرهم وصححه ابن حبان والمراد «موتاكم» أي من مات وتطلق على من سيموت المحتضر مجازاً ومن الصحابة والتابعين من قال بوصول ثواب القرآن:

١ ـ عبد الله بن عمر رضي الله عنه «يستحب أن يقرأ على القبر بعد الدفن أول سورة البقرة وخاتمتها» أخرجه النووي في كتاب الأذكار ص١٢٣.

٢ ـ عن أبي الدرداء وأبي ذر رضي الله عنهما (ما من ميت يموت فتقرأ عنده يّس إلا هون الله عليه) أخرجه الديلمي ٦٠٩٩.

٣ ـ عن أبي الشعثاء صاحب ابن عباس: «أنه يستحب قراءة سورة الرعد وأن ذلك يخفف عن الميت» وفيه عن الشعبي قال: «كانت الأنصار يستحبون أن تقرأ عند الميت سورة البقرة» ذكره الشوكاني نيل الأوطار ٣/ ٣٥.

أقوال أئمة المذاهب الإسلامية

١ ـ مذهب الشافعي: قال الزعفراني: سألت الشافعي رحمه الله تعالى عن القراءة عند القبر فقال: لا بأس، وقال الشافعي: ويستحب أن يُقرأ عنده «أي القبر» شيء من القرآن وإن ختموا القرآن كان حسناً» (باب ما ينفع عن الميت) رياض الصالحين وشرح المهذب.

٢ ـ مذهب الأحناف:

(الأصل في هذا الباب أن الإنسان له أن يجعل ثواب عمله لغيره صلاة أو صوماً أو صدقة أو غيرها عند أهل السنة والجماعة» كتاب الهداية للمرغيناني «باب الحج» وذكر مثل ذلك العلامة البدر العيني في شرحه على كنز الدقائق.

وذكر مثل ذلك العلامة الزيلعي في شرحه على الكنز.

وذكر مثل ذلك العلامة ابن عابدين في حاشيته.

إذاً في المذهب الحنفي يصل للميت ثواب أي عمل خير من صلاة وصيام وحج بشرط أن يجعل الفاعل ثواب عمله للميت.

واستدلوا بأمورٍ كثيرة منها «أنه ﷺ ذبح كبشين واحد عنه وعن أهل بيته وواحد عمن من لم يُضحِّ من أمته» حديث صحيح وعمل الرسول ﷺ عمل خير عن غيره، وحديث: «إن من البر بعد الموت أن تصلي لهما «أي الوالدين» مع صلاتك وأن تقوم لهما مع صومك» شرح الكنز للزيلعي.

وورد أيضاً «من مرّ على المقابر وقرأ قل هو الله أحد إحدى عشرة مرة ثم وهب أجرها للأموات أعطي من الأجر بعدد الأموات».

٣ ـ مذهب المالكية: قال القاضي أبو عياض في شرحه على صحيح مسلم عند قوله ﷺ «لعله يخفف عنهما ما دامتا رطبتين» في حديث الجريدتين رواه مسلم وغيرهُ ما نصهُ: (أخذ العلماء من هذا الحديث استحباب قراءة القرآن على الميت لأنه إذا خفف عنه بتسبيح الجريدتين وهما جماد فقراءة القرآن أولى).

قال ابن رشد في كتاب النوازل ما نصه:

«وإن قرأ الرجل وأهدى ثواب قراءته للميت جاز ذلك وحصل للميت أجره».

وقال العلامة ابن الحاج في كتابه (المدخل).

وقال العلامة عبد الحق الإسنيلي في كتابه (العاقبة).

وذكر ذلك صاحب كتاب مواهب الجليل ٢/ ٢٣٨.

٤ ـ مذهب الحنابلة:

قال ابن تيمية. . . (وروي عن طائفة من السلف:

عند كل ختمة دعوة مُجابة. . . من العلماء من قال إنه يجوز إهداء ثواب العبادات المالية والبدنية إلى موتى المسلمين كما هو مذهب أحمد وأبي حنيفة وطائفة من أصحاب مالك والشافعي، فإذا أهدى لميت ثواب صيام أو صلاة أو قراءة جاز ذلك وبعد ذلك ذكر ابن تيمية واحداً وعشرين دليلاً على أن الإنسان ينتفع بعمل غيره ـ راجع كتاب إسعاف المسلمين والمسلمات (ص٥٠ ـ ٥٢) وحاشية الصاوي ٦/٢٨.

قال ابن القيم في كتاب الروح:

وقد ذكر عن جماعة من السلف أنهم أوصوا أن يقرأ عند قبورهم وقت الدفن. . .).

الشيخ ابن قدامة المقدسي في آخر كتاب الجنائز.

«لا بأس بالقراءة عند القبر. . .».

وقال الخلال: عن «أبو علي الحسن»، قال رأيت أحمد يصلي خلف ضرير يقرأ على القبور وقد ورد في

الأثر أنه «من دخل المقابر فقرأ سورة يّس خفف عنهم يومئذ وكان بعدد من فيها حسنات» وورد أيضاً أنه: (من زار قبر والديه فقرأ عنده أو عندهما يّس غفر له) ثم قال: وأي قربة فعلها وجعل ثوابها للميت المسلم نفعه ذلك إن شاء الله تعالى.

وذكر مثل ذلك الشيخ محمد المنبجي الحنبلي في كتابه (تسلية أهل المصائب).

س (٢٦): ما معنى التوسل والاستغاثة والإستعانة في الإسلام؟

ج: وبالله التوفيق.

أولاً ـ معنى التوسل: هو طريق من طرق التضرع إلى الله عز وجل، فالوسيلة هي كل ما جعلهُ الله سبباً للتقرب إليه وباباً لقضاء الحوائج منه قال تعالى في سورة المائدة، الآية: ٣٥ ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ﴾.

ـ **أما معنى الاستغاثة:** فهي طلب الإغاثة ممن يملكه على وجه الحقيقة وهو الله تعالى أو ممن أعطاهم الله بحوله وقدرته القدرة عليها، وهم أنبياؤه وأولياؤه.

ـ **أما معنى الاستعانة:** فهي طلب العون ممن يملكه على وجه الحقيقة وهو الله تبارك وتعالى، أو ممن أعطاهم الله بمنه وكرمه القدرة عليها وهم أنبياؤه وأولياؤه.

إذاً التوسل والاستغاثة والاستعانة واحد. على الحقيقة هو الله. أما المتوسل به من العبيد فواسطة ووسيلة للتقرب إلى الله تعالى. وهذا لم يختلف في مشروعيته أحد من المسلمين، مثل التوسل بالأعمال الصالحة ودليل ذلك على هذا حديث الثلاثة الذين توسلوا بأعمالهم الصالحة بعدما انطبق عليهم الغار). الحديث رواه الشيخان وأحمد.

أما التوسل بغير العمل الصالح كالذوات والأشخاص فما هو في الحقيقة إلا توسل بعمله الصالح، مثل الأنبياء والأولياء، والصالحين.

«أفعال لا يفعلها إلا الله تعالى وتُطلب من غيره تعالى مجازاً».

١ ـ وفي المجاز قوله تعالى حكاية عن جبريل عليه السلام ﴿لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا﴾ [مريم: ١٩] فإسناد الوهب إليه مجازاً والواهب حقيقة هو الله تعالى وحدهُ.

٢ ـ ومن ذلك قوله تعالى: ﴿يَوْمًا يَجْعَلُ ٱلْوِلْدَٰنَ شِيبًا﴾ [المزمل: ١٧]. فإسناد جعل الولدان شيباً إلى اليوم مجازه والجاعل الحقيقي هو الله تعالى وتبارك.

٣ ـ وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا﴾ [الأنفال: ٢]. مسنداً الزيادة إلى الآيات لأنها سبب في الزيادة والذي يزيد حقيقة هو الله تعالى.

٤ ـ ومنها قوله تعالى: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ﴾ [يس: ٣٦] مسنداً الإنبات إلى الأرض والمنبت الحقيقي هو الله تعالى.

٥ ـ ومنها قوله تعالى: ﴿فَأَعِينُونِى بِقُوَّةٍ﴾ [الكهف: ٩٥] والمعين الحقيقي هو الله.

أما في السنة الشريفة المطهرة:

١ ـ قول الرسول محمد ﷺ لخادمه ربيعة بن كعب الأسلمي: «سلني» فقال أسألك مرافقتك في الجنة فقال: «أو غير ذلك» فقال هو ذاك قال «أعني على نفسك بكثرة السجود» أخرجه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه. وسؤال الجنة من رسول الله ﷺ وطلب لما لا يقدر عليه إلا الله ولم ينكر عليه الصلاة والسلام سؤاله ولم يقل له لا تسأل غير الله.

٢ ـ النبي محمد ﷺ يسمى المطر مغيثاً فيقول: «اللهم اسقنا غيثاً مغيثاً» أخرجه البخاري (٩٦٨).

٣ ـ وقالت أم النبي إسماعيل عليه السلام مخاطبة سيدنا جبريل: «أغث إن كان عندك غوث» البخاري (٦٣٦٥).

س (٢٧) هل يجوز التوسل بالرسول الكريم محمد ﷺ؟

ج:

١ ـ قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ

فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾ [النساء: ٦٤].

والآية تدل على الاستشفاع بالنبي ﷺ في حالتي حياته ووفاته لأن كلاً من المجيء والاستغفار وقع في سياق الشرط فيدل على العموم والاستشفاع في حالة الحياة ظاهر ليس فيه خلاف.

٢ ـ ذكر كلٌ من ابن كثير والقرطبي في تفسيرهما الآية ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ...﴾ أن العتبي قال كنت جالساً عند قبر النبي محمد ﷺ فجاء أعرابي فقال السلام عليك يا رسول الله ﷺ سمعت الله يقول: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾ وقد جئتك مستغفراً لذنبي مستشفعاً بك ربي ثم أنشد يقول:

● يا خير من دفنت بالقاع أعظمه
فطاب من طيبهن القاع والأكم

● نفسي الفداء لقبرٍ أنت ساكنه
فيه العفاف وفيه الجود والكرم

ثم انصرف الأعرابي فغلبتني عيني فرأيت النبي ﷺ في النوم فقال: (إلحق بالأعرابي فبشره أن الله قد غفر له) وذكر هذه القصة:

١ ـ الإمام النووي في كتابه الإيضاح ص٤٩٨.

٢ ـ وابن قدامة في كتابه المغني ج٣ ص٣٥٥٦ ـ أبو فرج ابن قدامة في كتابه الشرح الكبير ج٣/ ٤٩٥.

٣ ـ والشيخ منصور البهوتي في كتابه كشاف القناع ج٥ ص٣٠.

٤ ـ قال رسول الله ﷺ «الأنبياء أحياء في قبورهم يصلون» رواه البيهقي والبزار وابن عساكر ذكره حوالي ١٣ محدثاً.

وقال رسول الله ﷺ «ما من أحد يسلم علي إلا رد الله عليَّ روحي حتى أرد عليه السلام» رواه أبو داود وأحمد.

هذا في حق النبي محمد ﷺ والأنبياء أنهم أحياء

في قبورهم حياةً لا يعلم حقيقتها إلا الله تعالى وكيف يسمع العبد المسلم العادي قرع نعال القوم إذا عادوا؟ وإليك الحديث قال رسول الله ﷺ:

«إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه، إنه ليسمع قرع نعالهم» رواه البخاري ومسلم وغيرهم.

٥ ـ ومن أدلة التوسل بالنبي ﷺ وسائر الأنبياء إليك ما يلي:

عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال قال رسول الله ﷺ لما دفن فاطمة بنت أسد أم الإمام علي كرم الله وجهه «اللهم بحقي وحق الأنبياء من قبلي اغفر لأمي بعد أمي» أخرجه الطبراني ١/ ١٥٢ في الأوسط وأبو نعيم في الحلية ٣/ ١٢١ والهيثمي في الزوائد ٩/ ٢٥٧.

وعن عبد الرحمٰن بن سعد قال:

«خدرت رجل ابن عمر فقال له رجل أذكر أحب الناس إليك فقال يا محمد» أخرجه البخاري في الأدب

المفرد وابن تيمية في الكلم الطيب فصل ٤٧ ص١٦٥.

٦ ـ إليك أقوال الفقهاء في التوسل:

١ ـ الإمام أحمد بن حنبل: قال الإمام أحمد للمروزي رحمها الله تعالى «يتوسل بالنبي ﷺ في دعائه وحزم به في المستوعب وغيره».

٢ ـ الإمام مالك: قال للخليفة المنصور لما حج وزار قبر النبي محمد ﷺ هو وسيلتك ووسيلة أبيك آدم إلى الله تعالى» ذكر ابن حجر (الجوهر المنظم) وفي المواهب والسمهودي والقاضي عياض بسند صحيح.

٣ ـ الإمام الشوكاني: (والتوسل به ﷺ في حياته وبعد موته» ويقول: ويتوسل إلى الله بأنبيائه والصالحين» كتاب تحفة الذاكرين ص٣٧.

٤ ـ الإمام النووي: (... ويتوسل به في حق نفسه ويستشفع به إلى ربه سبحانه وتعالى) كتاب المجموع ٨/ ٢٧٢.

٥ ـ الشيخ محمد الحامد: (يجوز التوسل بهم (أي الرسل) إلى الله تعالى...) ردود على أباطيل ص٢٥).

ذكر أن حوالي ٣٠ مصدراً للأئمة والعلماء والفقهاء القائلين بالتوسل بالأنبياء والصالحين) راجع الموسوعة اليوسفية ص١٢٣.

س (٢٨): هل يجوز التداوي بالقرآن الكريم؟

ج: الله تعالى يقول ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الإسراء: ٨٢].

والله تعالى يقول ﴿وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: ١٤].

١ ـ جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله إني لقيت من عقرب لدغني البارحة، قال: أما لو قلت حين أمسيت: «أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم تضرك» أخرجه مسلم (٦٨١٩) ومالك (٢/ ٩٥١).

٢ ـ عن علي كرم الله وجهه أن النبي ﷺ قال «خير الدواء القرآن» أخرجه ابن ماجه (٣٥٠١).

٣ ـ عن عائشة رضي الله عنها أن النبي محمد ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما فقرأ فيهما.

﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١﴾ [الفلق: ١] ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١﴾ ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده يفعل ذلك ثلاث مرات» أخرجه البخاري ومسلم وغيرهم.

٤ ـ وقصة الرجل الذي مر به نفر من الصحابة الكرام وقد لدغه عقرب وكان سيد الحي فقرأ عليه أحد الصحابة (سورة الفاتحة) فكأنما نشط من عقال فأعطوهم قطيعاً من الغنم ولما عادوا ذكروا ذلك لرسول الله ﷺ فقال «وما يدريك أنها رقية» ثم قال: «قد أصبتم اقتسموا واضربوا لي سهماً» أخرجه البخاري ١٠/ ١٧٨ ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي.

هذه الآيات والأحاديث النبوية تدل وبكل وضوح، أن القرآن الكريم هو شفاءٌ للنفوس والأبدان والأرواح، وأما القصة في الحديث الأخير:

أن سيد الحي قد انتفع بقراءة سورة من القرآن الكريم عليه وقد عافاه الله تبارك وتعالى. وهذا دليل آخر أن قراءة القرآن تنفع الأحياء، والأموات أيضاً، لأن الحي الذي قدم عليه الصحابة. قد يكونون غير مسلمين حيث إنه لا يوجد في الحديث ما يدل على إيمانهم، وعدم إكرام الضيف من صفتهم، مع ذلك فإن قراءة القرآن نفعت حتى الكافر الحي. أو المسلم الحي والله أعلم. فكيف لا تنفع المؤمن الميت فاعتبروا يا أولي الألباب.

س (٢٩): ما حكم مسألة رفع اليدين في الدعاء وبعد الصلاة؟

ج: قال رسول الله ﷺ «إن ربكم حيي كريم من عبده إذا رفع يديه إليه أن يردهما صفراً» أخرجه الترمذي وأبو داود والطبراني وابن حبان والبغوي.

١ ـ وعن أنس قال: كان النبي ﷺ يرفع يديه في الدعاء حتى يُرى بياض إبطيه. أخرجه مسلم.

٢ ـ وعن عمير مولى أبي اللحم أنه رأى رسول الله ﷺ «عند أمجاد الزيت قريباً من الزوراء يدعو رافعاً كفيه قبل وجهه» أخرجه ابن حبان.

٣ ـ وعن سلمان أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله جل وعلا يستحيي من العبد أن يرفع إليه فيردهما خائبتين» أخرجه أحمد والحاكم وابن حبان وغيرهم.

«وهذه الأحاديث كلها عامة تشمل كل الأوقات وتشرِّع رفع اليدين أثناء الدعاء لله تعالى.

س (٣٠): ما حكم تحريك الأصبع في التشهد في الصلاة؟

ج: ثبت عن سيدنا رسول الله ﷺ أحاديث كثيرة أنه كان لا يحرك السبابة حين يشير بها في تشهده في الصلاة، وإليك بعد الأدلة على ذلك:

١ ـ عن نمير الخزاعي قال: رأيت النبي ﷺ واضعاً ذراعه اليمنى على فخذه اليمنى رافعاً إصبعة السبابة قد حناها شيئاً» أخرجه أبو داود والنسائي وابن خزيمة والبيهقي.

٢ ـ وحديث ابن عمر (أن رسول الله ﷺ... وضع يده اليمنى على ركبته اليمنى وعقد ثلاثة وخمسين وأشار بالسبابة» أخرجه مسلم والبيهقي والدارمي وغيرهم.

أقوال العلماء
في تحريك الإصبع في الصلاة

١ ـ قال النووي في فتاويه (تستحب الإشارة برفع السبحة من اليد اليمنى عند الهمزة من قوله: إلا الله مرة واحدة ولا يحركها، فلو كرر تحريكها كره ولم تبطل صلاته على الصحيح وقيل تبطل...) الفتاوى ص٥٤.

٢ ـ قال ابن قدامة المقدسي الحنبلي: في المغنى (١/ ٥٣٤).

«ويشير بالسبابة يرفعها عند ذكر الله في تشهده... وذكر حديث لا يحركها».

٣ ـ قال الشيخ سلام الله في شرح موطأ مالك:

«... ففيه تحريك السبابة عند الرفع وبه أخذ مالك

والجمهور على أن المراد بالتحريك ههنا هو الرفع فلا يعارضه ما في أبي داود «كان رسول الله ﷺ يشير بأصبعه إذا دعا لا يحركها» عون المعبود (٣/ ٤٥٥) والختام أن الأحد عشر ثقة الذين رووا الحديث دون زيادة «يحركها»[١] إلا في خبرٍ واحد انفرد به راويه. فتأمل.

س (٣١): هل التأويل وإثبات المجاز هو المشهور عند السلف الصالح؟

ج: إن عدول هذه الأمة من الأئمة الثقات أصحاب القرون الأولى وهم السلف الصالح، وكل من نحا نحوهم إلى يومنا هذا كلهم قد أثبتوا التأويل وأولوا كثيراً من النصوص المتعلقة بتوحيد الله وصفاته، وأجمعوا على أن الظاهر من النصوص المتشابهة ليس هو المراد على الحقيقة تطبيقاً لقوله تعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١] وهم بحملهم النص على غير مراده الظاهر لم يبتدعوا أمراً

---

(١) إذا كان إحدى راوي ثقة قالوا: «لا يحركها» وخبر واحد انفرد به لعلهُ بطريق النقل قال «يحركها» وأسقط «لا» والله أعلم وأحكم.

محدثاً، إنما تعلموهُ من كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ وأقوال السلف».

وإليك الأدلة على ذلك:

١ ـ قال الله تعالى: ﴿إِنَّا نَسِينَٰكُمۡۖ﴾ [السجدة: ١٤].

٢ ـ قال الله تعالى: ﴿نَسُواْ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمۡۚ﴾ [التوبة: ٦٧].

ورده لفظ النسيان في هاتين الآيتين منسوباً إلى الله تعالى ورغم هذا هل نستطيع أن ننسب إلى الله صفة النسيان أو نقول: «له نسيان لا كنسياننا» والله تعالى يقول ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾ [مريم: ٦٤].

٣ ـ عن النبي ﷺ أن الله تعالى قال: (يا ابن آدم مرضت فلم تعدني، قال: يا رب كيف أعودك وأنت رب العالمين قال: أما علمت أن عبدي فلاناً مرض فلم تعده، أما علمت أنك لو عدته لوجدتني عنده...» أخرجه مسلم والبخاري في الأدب وابن حبان.

قال الإمام النووي: قال العلماء... ومعنى

وجدتني عنده: أي وجدت ثوابي وكرامتي...» فتأمل لا يجوز لنا أن نُثبت لله صفة المرض مع أن ظاهر الحديث يُشير إليها، لأن ذلك يخالف العقيدة السليمة.

وإليك الآن نبذة ممن تأول من الرعيل الأول من السلف منهم عبد الله بن عباس (رض) الذي دعا له الرسول محمد ﷺ «اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل» أخرجه أحمد وإسناده صحيح على شرط مسلم ودعا الرسول محمد ﷺ لابن عباس «وعلمه التأويل» دليل على التأويل.

١ - قال الله تعالى ﴿فَٱلْيَوْمَ نَنسَىٰهُمْ كَمَا نَسُوا۟ لِقَآءَ يَوْمِهِمْ هَٰذَا﴾ [الأعراف: ٥١] وأن النسيان بمعنى الترك أي يوم القيامة نتركهم في العذاب قال الطبري في تفسيره ونقل ذلك بأسانيده عن ابن عباس ومجاهد» تفسير الطبري.

٢ - قال الله تعالى ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ [القلم: ٤٢].

قال ابن عباس: (يكشف عن شدة) مؤولاً الساق بالشدة وكذلك أوله غيره من الصحابة والتابعين: مجاهد

وسعيد بن جبير وقتادة وغيرهم) تفسير الطبري وفتح الباري.

٣ ـ قال الله تعالى: ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٖ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ۝٤٧﴾ [الذاريات: ٤٧].

قال ابن عباس: «بقوة» تفسير الطبري ٧/ ٢٧ ولفظ «أيد» تستعمل مجازاً في معان كثيرة منها «القوة» كما مر، ومنها «التفضيل والإنعام» كقوله تعالى: ﴿وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلۡأَيۡدِۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ [ص: ١٧].

٤ ـ قال الله تعالى: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ﴾ [الفجر: ٢٢].

قال الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه (جاء ثوابه) ذكره الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية ١٠/ ٣٢٧ الذي قال فيه هذا إسناده لا غبار عليه.

وروى الخلال عن حنبل عن عمه أحمد بن حنبل أنه سمعه يقول: «احتجوا عليَّ يوم المناظرة فقالوا تجيء يوم القيامة سورة البقرة...» الحديث. قال: فقلت لهم: إنما هو الثواب» فهذا تأويل صريح منه رضي الله عنه.

٥ ـ قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ [البقرة: ٢٩].

قال الطبري في تفسيره (١/ ١٩٢).

والعجب ممن أنكر المعنى المفهوم من كلام العرب في تأويل قول الله: ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ الذي هو بمعنى: العلو والارتفاع: فيقال له: أي للمنكر زعمت أن تأويل قوله: (استوى): أقبل: أفكان مدبراً عن السماء فأقبل إليها؟ فإن زعم أن ذلك ليس بإقبال فعل، ولكنه إقبال تدبير فكذلك فقل: علا عليها علو ملك وسلطان لا علو انتقال وزوال».

٦ ـ ثم لو تأملنا قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلۡقَاهِرُ فَوۡقَ عِبَادِهِۦۚ﴾ [الأنعام: ١٨].

ومعنى (فوق) بيان سلطة الله تعالى وعظمته وسيطرته على مخلوقاته. وليس الفوق بمعنى الجهة العلوية. وهذا قول فرعون ﴿وَإِنَّا فَوۡقَهُمۡ قَٰهِرُونَ﴾ [الأعراف: ١٢٧] فهل نفهم أن فرعون ادعى أنه فوق بني إسرائيل بالجهة!!

٧ ـ وقال الله تعالى لسيدنا موسى عليه السلام ﴿لَا تَخَفۡ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡأَعۡلَىٰ﴾ [طه: ٦٨].

من ادعى الجهة كان فهمه مثل فرعون حيث اعتقد الجهة لله تعالى وقال: ﴿يَٰهَٰمَٰنُ ٱبۡنِ لِي صَرۡحٗا لَّعَلِّيٓ أَبۡلُغُ ٱلۡأَسۡبَٰبَ ۝٣٦ أَسۡبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ﴾ [غافر: ٣٦، ٣٧]. فرد الله عليه وسحقت عقيدته بقوله تعالى:

﴿وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرۡعَوۡنَ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِۚ﴾ [غافر: ٣٧].

ولم يكن موسى عليه السلام فوق السحرة في المكان وإنما كان فوقهم معنوياً حيث قهرهم وانتصر عليهم بإذن الله تعالى يؤيده قوله تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ﴾ [آل عمران: ١٣٩].

أي أنتم المنتصرون بالقدرة التي أمدكم الله تعالى بها وكذلك لا يجوز تفسير العلو في الآيات التي يستدل بها المجسمون بالجهة لأن ذلك تشبيه الله تعالى بخلقه وهو مردود.

وفي العقيدة الطحاوية «من شبه الله بصفات المخلوقين فقد كفر) وفي القدر كفاية لمن أراد هداية.

س (٣٢): هل السماء قبلة الدعاء وهل هذا الكلام حديث شريف أم ماذا؟

ج: نعم السماء قبلة الدعاء هو قول العلماء الكبار ممن شرحوا أحاديث الرسول ﷺ.

١ ـ قال الحافظ ابن حجر في (الفتح ٢/ ٢٣٢).

«قال ابن بطال: أجمعوا على كراهية رفع البصر في الصلاة، واختلفوا فيه خارج الصلاة في الدعاء، فكرهه شريح وطائفة، وأجازه الأكثرية، لأن السماء قبلة الدعاء كما أن الكعبة قبلة الصلاة.

٢ ـ قال النووي الإمام الحافظ في شرح صحيح مسلم (٥/ ٢٤): «لأن السماء قبلة الداعين كما أن الكعبة قبلة المصلين».

٣ ـ وقال الإمام الغزالي والمحدث الزبيدي كما في «شرح الإحياء» ٢/ ١٠٤ «فأما رفع الأيدي عند السؤال والدعاء إلى جهة السماء فهو لأنها قبلة الدعاء».

س (٣٣): هل يجوز أن يقال الله في السماء وهل حديث الجارية صحيح؟

ج: الله تعالى خلق السماء والأرض. وهو لا يحتاج المكان ولا السماء. فإن قلنا إنه في السماء. إذا هو في السماء يحتاج إليها، وهذا أمرٌ مستحيل على الله تعالى، أما الذين استدلوا على أن الله في السماء فدليلهم حديث الجارية المشهود «... إلى أن قال ﷺ للجارية «أين الله» وقالوا عنه صحيح، ولكن قال كثيرٌ من المحققين إن الصحيح من الحديث: أتشهدين أن لا إله إلا الله، بدون أين الله تعالى ذكر ذلك كل من مالك في الموطأ ص٧٧٧ بسند عالٍ جداً، والإمام أحمد في مسنده (٣/ ٤٥١ ـ ٤٥٢) والإمام عبد الرزاق في المصنّف (٩/ ١٧٥).

وذكر الشيخ عبد الله ابن الصديق في تعليقه على كتاب التمهيد ٧/ ١٣٥ للحافظ ابن عبد البر عن لفظه «أين الله».

... وبهذا ثبت ثبوتاً لا شك فيه حسب قواعد

المصطلح . . . اضطراب متن حديث الجارية ـ فالرواية الراجحة بلا شك ولا ريب هي رواية «أتشهدين أن لا إله إلا الله».

أقوال العلماء عن حديث الجارية:

١ ـ الإمام الحافظ السُبكي في كتابه «السيف الصقيل» ص٩٤: أما القول: فقوله ﷺ للجارية «أين الله» قالت «في السماء» وقد تكلم الناس عليه قديماً وحديثاً والكلام عليه معروف ولا يقبله ذهن هذا الرجل».

٢ ـ الحافظ الإمام النووي «في شرح صحيح مسلم ٥/ ٢٤» (وهذا من أحاديث الصفات وفيها مذهبان:

١ ـ الإيمان من غير خوضٍ في معناه «أي تفوض المعنى» مع اعتقاد أن الله تعالى ليس كمثله شيء وتنزيهه عن سمات المخلوقات.

٢ ـ تأويله بما يليق به، وكان المراد امتحانها هل هي موحدة تقر بأن الخالق المدبر الفعال هو الله وحده إذا

دعاه الداعي استقبل السماء كما إذا صلى المصلي استقبل القبلة. وليس ذلك منحصراً في السماء كما أنه ليس منحصراً في جهة الكعبة. بل ذلك لأن السماء قبلة الداعين كما أن الكعبة قبلة المصلين...).

٣ ـ وقال القاضي عياض ـ كما نقله عنه النووي في شرح صحيح مسلم ٥/ ٢٤: (لا خلاف بين المسلمين قاطبة.. أن الظواهر الواردة بذكر الله تعالى في السماء كقوله تعالى: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ﴾ ونحوه ليست على ظاهرها بل متأولة عند جميعهم.

٤ ـ الحافظ أبو بكر ابن العربي المالكي في (شرح سنن الترمذي) ١١/ ٢٧٣ (... فقال: (لها أين الله) والمراد بالسؤال: لها عنه تعالى المكانة فإن المكان يستحيل عليه...».

٥ ـ الحافظ ابن الجوزي رحمه الله تعالى في كتابه (دفع شبه التشبيه) ص١٨٩ مؤولاً لفظ «أين الله».

«قلت قد ثبت عند العلماء أن الله تعالى لا تحويه السماء والأرض ولا تضمَّه الأقطار. وإنما عرفت بإشارتها ولعظيم الخالق عندها».

وفي الختام (اعتقادنا بأن الله تعالى موجودٌ بلا مكان ولا يقال إنه في كل مكان».

راجع كتاب: تنقيح الفهوم العالية بما ثبت وما لم يثبت في حديث الجارية ص٢٧ ـ ٢٨. لفضيلة الشيخ حسن السقاف، فتجد الجواب الشافي والكافي.

س (٣٤): ماذا نقول لهم إذا قالوا نحن نقصد بالعلو لله تعالى؟

ج: الله يقول: ﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ مِن شَٰطِيِٕ ٱلۡوَادِ ٱلۡأَيۡمَنِ فِي ٱلۡبُقۡعَةِ ٱلۡمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٣٠ وَأَنۡ أَلۡقِ عَصَاكَۖ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهۡتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنّٞ وَلَّىٰ مُدۡبِرٗا وَلَمۡ يُعَقِّبۡۚ يَٰمُوسَىٰٓ أَقۡبِلۡ وَلَا تَخَفۡۖ إِنَّكَ مِنَ ٱلۡأٓمِنِينَ ۝٣١﴾ [القصص: ٣٠، ٣١].

حول الآية: فالمنادي كما هو واضح من النص هو رب العالمين الذي كلم موسى تكليماً فَسُمِّيَ كليم الله وهو يناديه من شاطىء الوادي الأيمن في البقعة المباركة من الشجرة قائلاً له: إني أنا الله رب العالمين» وظاهر هذا ينفي العلو الذي تدعيه المجسمة والمشبهة بآيات يتبادر من ظاهرها ـ لمن لا يُحكّم عقيدة الإسلام التنزيه ـ العلو الحسي وكما أن ذلك من القرآن فهذا من القرآن!! وكما أن ظاهر هذا غير مراد فظاهر ذلك غير مراد أيضاً.

والقاعدة: أن الله سبحانه مُنَزَّهٌ من كل ما يخطر في الذهن والعقل ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾.

٢ ـ قال الله تعالى ﴿...حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ...﴾ [النور: ٣٩] والكلام هنا عن إنسان على وجه الأرض.

٣ ـ وقال سيدنا إبراهيم عليه السلام لما آذاهُ قومه ﴿إِنِّى ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّى سَيَهْدِينِ﴾ [الصافات: ٩٩] وسيدنا النبي إبراهيم عليه السلام كان على سطح الأرض ولم يكن يذهب إلى السماء التي

يتصوّر المجسمة أن معبودهم فيها ويرجع إلى الأرض بعد ذلك إنما كان بين قومه وكان يتنقل من بلدة إلى أخرى.

ومن هذا الباب قول الله تعالى: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا﴾ أي طغى وتجبر. فالعلو هنا هو العلو والارتفاع المعنوي لا الحسي، ومنه أيضاً قول فرعون في بني إسرائيل ﴿قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَآءَهُمْ وَنَسْتَحْيِۦ نِسَآءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَٰهِرُونَ﴾ [الاعراف: ١٢٧] فهذه شواهد من القرآن تدل على العلو يراد به في كثير من الأحوال العلو المعنوي لا العلو الحسي الجسمي...

٤ ـ وهذه بعض الآيات التي ظاهرها يوهم التجسيم ولا بد من تأويلها بما يليق بالله تعالى. وهذا لا يعني أننا ننكر على الله تعالى ما أثبت لنفسه.

س (٣٥): هل هناك أحاديث لا بد من تأويلها لأن ظاهرها يوهم التجسيم؟

ج: هناك أحاديث ثابتة في الصحاح وظاهرها يوهم

التجسيم ولا بد من تأويلها، وإلا وقعنا في بدعة التجسيم والتشبيه وإليك بعض تلك الأحاديث:

١ ـ قال رسول الله ﷺ: «إذا كان يصلي أحدكم فلا يبصق قِبلَ وجهه فإن الله قبل وجهه إذ صلى».

٢ ـ قال رسول الله ﷺ: «أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثروا الدعاء» رواه البخاري ومسلم.

٣ ـ قال رسول الله ﷺ: «اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل» رواه مسلم ١/ ٣٥٠.

في الحديث الأول هل يدخل في عقل عاقل أن الله تعالى قبل وجه المصلي بذاته أليس هذا هو التجسيم والتشبيه والله يقول ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ إذا لا بد من تأويل الحديث بالمعنى الذي يليق بجلال الله تعالى.

وكذلك في الحديث الثاني «أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد».

والحديث الثالث: إن الصحبة في اللغة تستلزم

التلازم بالذات وقد جاء القرآن بإثبات هذا المعنى في قوله تعالى: ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ﴾ ولو قرأوا معنى الصاحب في كتب اللغة فإنهم لن يجدوا ما يؤيد بدعتهم وسيضطرون إلى اللجوء للمجاز والتأويل.

س (٣٦): هل يجوز للمسلم إذا سمع الأذان أن يضع يده على رأسه؟

ج: لم يثبت أن رسول الله ﷺ قد أمر بذلك، وفي نفس الوقت لم يثبت أنه قد نهى عن هذا الأمر، فالأمر مباح وله أصل في الدين هو تعظيم شعائر الله ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب، وقد ذكر ابن عابدين في حاشيته ج٢ ص٨٣ (ويندب القيام عند سماع الأذان) وفي شرح النص يقول... وقد أخرج السيوطي عن أبي نعيم في «الحلية» بسند فيه مقال: «إذا سمعتم النداء فقوموا فإنها عزمة من الله» وظاهر الحديث استحباب القيام عند الأذان، وإن قيل الحديث ضعيف وهذا لم يثبت، فإن جمهور العلماء قالوا: يأخذ بالحديث الضعيف

في فضائل الأعمال وعليه: فإن وضع اليد على الرأس عند سماع الأذان أمر إذا قصد به تعظيم واحترام صوت الأذان، فإن ذلك يدخل تحت الاستحباب والله أعلم.

س (٣٧): هل هناك دليل من الكتاب والسنة وأقوال العلماء على الاحتفال بالمولد النبوي الشريف؟

ج: بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

قال الله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ۝١٠٧﴾ [الأنبياء: ١٠٧]. وقال رسول الله محمد ﷺ: «إنما أنا رحمة مهداة» أخرجه الحاكم. وقال الله تعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟﴾ ذكر السيوطي في تفسيره عند هذه الآية (ج٢ ص٣٠٨) أن ابن عباس رضي الله عنه يقول فضل الله العلم ورحمته محمد رسول الله ﷺ. وقال الله تعالى: ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ﴾ [هود: ١٢٠]، ويظهر من ذلك أن الحكمة في قصص الأنبياء

والرسل تثبت فؤاد النبي ﷺ ولا شك أننا اليوم نحتاج إلى تثبيت أفئدتنا بأنبيائه وقال الله تعالى: ﴿قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةً مِّنكَ ۖ وَٱرْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿١١٤﴾﴾ [المائدة: ١١٤]، فنزول المائدة اعتبر عيداً لأهل الأرض للأولين والآخرين ليظهروا فرحهم فما أحرانا أن نفرح بمولده ﷺ وهو الرحمة العظمى للعالمين قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾ [الأنبياء: ١٠٧]. وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ [الأحزاب: ٥٦]. إن المولد الشريف يحث على الصلاة والسلام المطلوبين، وما كان يبعث على المطلوب شرعاً فهو مطلوب شرعاً.

أما الاستدلال على المولد في السنة النبوية

١ ـ أن رسول الله محمداً ﷺ سئل عن صوم يوم الإثنين فقال: (فيه ولدت وفيه أنزل عليَّ) أخرجه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وغيرهم، وفي هذا الحديث معنى الاحتفال به إلا أن الصورة مختلفة ولكن المعنى موجود سواء كان ذلك بصيام أو إطعام أو اجتماع على ذكر أو صلاة على النبي ﷺ أو سماع شمائله الشريفة.

٢ ـ قول النبي محمد ﷺ في فضل يوم الجمعة (... وفيه ولد آدم عليه الصلاة والسلام...) رواه أحمد وابن ماجه. ومن هنا فإن في يوم الجمعة ولد آدم عليه السلام

فتشرف الزمان الذي ولد فيه أول الأنبياء، فكيف بالزمان الذي ولد فيه أفضل الأنبياء وأشرف المرسلين؟

٣ ـ وفي ليلة الإسراء أمر جبريل عليه السلام النبي محمد بصلاة ركعتين ببيت لحم ثم قال له: أتدري أين صليت؟ قال له: لا، فقال جبريل: صليت ببيت لحم حيث ولد عيسى عليه السلام) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٢/٣٥٦، ويكون الفرح والسرور أحياناً في ذكرى لإحياء الحوادث التاريخية، كما تُؤخذ الإشارة إلى تكريم المكان الذي ولد فيه نبي من الأنبياء.

٤ ـ وعن أنس أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم عق عن نفسه بعد النبوة مع أنه ورد أن جده عبد المطلب عق عنه في سابع يوم من ولادته، والعقيقة لا تعاد مرة ثانية فيحمل ذلك على أن الذي فعله النبي صلى الله عليه وآله وسلم إظهار الشكر على إيجاده رحمة للعالمين وتشريع لأمته كما كان يصلي على نفسه كذلك، ذكره السيوطي في كتابه الحاوي للفتاوى ١/٢٩٢.

أقوال كبار العلماء في مشروعية الاحتفال بالمولد النبوي الشريف

١ ـ قال ابن حجر الهيثمي رحمه الله تعالى: والحاصل أن البدعة الحسنة متفق على ندبها، وعمل المولد واجتماع الناس له كذلك، أي بدعة حسنة.

٢ ـ قال الشيخ الإمام أبو شامة شيخ الإمام النووي رحمهما الله تعالى ومن أحسن ما ابتدع في زماننا ما يُفعل كل عام في اليوم الموافق ليوم مولده ﷺ من الصدقات والمعروف وإظهار الزينة والسرور... إلى قوله في قلب كل فاعل لذلك محبته لرسول الله الذي أرسله الله رحمة للعالمين.

٣ ـ قال ابن الجوزي رحمه الله تعالى: من خواصه أنه أمان في ذلك العام وبشرى عاجلة بنيل البغية والمولد) السيرة الحلبية ١/ ٨٣ ـ ٨٤.

٤ ـ قال السخاوي: ثم لا زال أهل الإسلام من سائر الأقطار والمدن يعملون المولد ويتصدقون في لياليه بأنواع الصدقات ويعتنون بقراءة مولده الكريم ويظهر عليهم من بركاته كل فضل عظيم) السيرة الحلبية ١/ ٨٤.

٥ ـ وقال السيوطي رحمه الله تعالى: هو من البدع الحسنة التي يثاب عليها صاحبها لما فيه من تعظيم قدر النبي ﷺ وإظهار الفرح والاستبشار بمولده الشريف) الحاوي للفتاوى ١/ ٢٩٢.

٦ ـ وقال الشيخ أحمد زيني دحلان رحمه الله تعالى: ومن تعظيمه ﷺ الفرح بليلة ولادته وقراءة المولد) الدرر السنية ص١٩٠.

وذكر كل من العلماء والحفاظ الشيء المماثل في

كتبهم ومنهم الحافظ العراقي في شرح المواهب وشيخ الإسلام ابن حجر العسقلاني في الفتاوى الكبرى ١/ ١٩٦، وابن الحاج رحمه الله تعالى في المدخل ١/ ٣٦١، وابن عابدين في شرحه على مولد ابن حجر.

ومن العلماء المعاصرين

١ ـ الشيخ حسنين مخلوف شيخ الأزهر رحمه الله تعالى في كتابه فتاوى شرعية ١/ ١٣١:... إلا أنه لا بأس به (أي عمل المولد) وهو سنة حسنة).

٢ ـ الشيخ محمد متولي الشعراوي:... وإكراماً لهذا المولد الكريم، فإنه يحق لنا أن نظهر معالم الفرح والابتهاج بهذه الذكرى الحبيبة لقلوبنا كل عام وذلك الاحتفال بها من وقتها).

٣ ـ وقال الشيخ الطرازي شيخ الإسلام السابق في تركستان: إن الاحتفال بذكرى المولد النبوي الشريف أصبح واجباً أساسياً لمواجهة ما استجد من الاحتفالات الضارة في هذه الأيام).

٤ ـ مفتي الديار المصرية الحالي فضيلة الدكتور علي جمعة في كتابه البيان لما يشغل الأذهان في الفتاوي المئة ـ ص ١٦٦ (... يقول والاحتفال بذكرى مولده ﷺ من أفضل الأعمال وأعظم القربات لأنه تعبير عن الفرح والحب له ﷺ ومحبّته ﷺ أصل من أصول الإيمان...).

شبهات المعترضين على المولد النبوي الشريف والرد عليهم

ـ **الشبهة الأولى:** قول القائل إن الاحتفال بالمولد لم يفعله السلف ولم يكن في صدر الإسلام الأول فهو بدعة محرَّمة يجب الإنكار عليها!

فالجواب على ذلك: أنه ليس كل ما يفعله السلف ولم يكن في الصدر الأول فهو بدعة محرمة، ولو كان الأمر كذلك لحرم جمع أبي بكر رضي الله عنه القرآن في مصحف واحد خوفاً على ضياعه لموت القراء من الصحابة وأيدهُ على على ذلك عمر رضي الله عنه وزيد بن ثابت وعمر رضي الله عنه الذي جمع الناس على إمام واحد في صلاة القيام (أي التروايح) مع قوله: (نعمت البدعة هذه) أخرجه البخاري

ومالك. ولعل المقصود هناك البدعة اللغوية لا الشرعية لأن البدعة الشرعية محرمة. وقال الإمام الشافعي: ما أحدث وخالف كتاباً أو سنة أو إجماعاً أو أثراً فهو البدعة الضالة، وما أحدث من الخير ولم يخالف شيئاً من ذلك فهو البدعة المحمودة). وقال النووي: البدعة في الشرع هي إحداث ما لم يكن في عهد الرسول محمد ﷺ وهي منقسمة إلى حسنة وقبيحة، ويدل على ذلك قول عمر رضي الله عنه (نعمت البدعة هذه). رواه البخاري ومالك وذكره النووي في تهذيب الأسماء واللغات ١/ ٢٢، والإمام الشافعي رضي الله عنه وهو من أئمة السلف.

ـ **الشبهة الثانية**: قول القائل إن الاحتفال بمولده نوع من الإطراء والتقديس له ﷺ مما يؤدي إلى رفع مقامه عن كونه بشراً، وقد قال رسول الله ﷺ لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم، فإنما أنا عبد الله ورسوله) أخرجه أحمد ١/ ١٥٣.

فالجواب: إن هذا الاستدلال غير صحيح لأن الإطراء المنهي عنه هو المشابه لإطراء النصارى بأن

المسيح ابن الله حاشاه الله تعالى، أما إطراء النبي ﷺ في الاحتفال بمولده فلا يعدو عن ذكر فضائله النبوية وأخلاقه المحمدية وقد مدح النبي أناس من الصحابة، وأثنوا عليه في حياته وبعد مماته، ولم ينكر النبي على أحد منهم بل أيدهم، فهذا كعب بن زهير لما قام أمام الرسول وأنشد قصيدته المشهورة (بانت سعاد) وأتمها فتجد أن النبي قد خلع عباءته وألبسه إياها جزاء صنيعه، وهذا عبد الله بن رواحة يقول مادحاً النبي محمد ﷺ:

فينا رسول الله يتلو كتابه

إذا انشق معروف من الصبح ساطع

أرانا الهدى بعد العمى فقلوبنا

به موقنات أن ما قال واقع

وكذلك استقبال أهل المدينة لرسول الله منشدين:
طلع البدر علينا من ثنيات الوداع.. فهل كان مدح هؤلاء وغيرهم لرسول الله وثناؤهم أمراً مخالفاً للشرع؟ وإذا كان كذلك فهل يسكت عنه الرسول؟؟

س (٣٨): هل يجوز صيام يوم الجمعة منفرداً في غير رمضان؟

ج: اختلف العلماء في ذلك.

القول الأول: كراهته مطلقاً وهو قول النخعي والزهري ومجاهد روى ذلك عن علي كرم الله وجهه وسلمان وأبي ذر وأبي هريرة.

١ ـ إباحته مطلقاً من غير كراهة وروي ذلك عن ابن عباس... وهو قول مالك وأبو حنيفة ومحمد بن الحسن قال مالك: لم أسمع أحداً من أهل العلم والفقه ومن يُقتدى به ينهى عن صيام يوم الجمعة، قال «صيامه حسن».

٢ ـ إنه يكره إفراده بالصوم وإن صِّيم يوم قبلهُ أو بعده لم يكره وبه قال جمهور أصحاب الشافعي.

أما القائلون بالجواز:

١ ـ عن ابن مسعود قال: كان رسول الله ﷺ يصوم من

غرة كل شهر ثلاثة أيام، وقلما كان يفطر يوم الجمعة رواه الترمذي: ٧٤٢ وأبو داود رقم ٣٤٥٠.

٢ ـ عن ابن عباس قال: ما رأيته مفطراً يوم جمعة قط.

٣ ـ عن ابن عمر قال: ما رأيت رسول الله ﷺ مفطراً يوم جمعة قط.

٤ ـ وعن عبد الله قال: ما كان رسول الله ﷺ يفطر يوم الجمعة» رواه ابن أبي شيبة في المصنف ٢/ ٢٠٤.

وبعد هذا القول الراجح والذي أفتى به (الشيخ محمد أبو صعيليك) مسائل فقهية ص(٧١) هو جواز صيام يوم الجمعة في النفل وبخاصة إذا وافق يوماً له فضيلة كيوم عرفة وعاشوراء وغير ذلك لثبوت فعل النبي ﷺ والله تعالى أعلم.

س (٣٩): ما حكم إسبال الثوب؟

ج: قال رسول الله ﷺ من جرَّ ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة فقال أبو بكر رضي الله عنه: يا رسول الله ﷺ

إن إزاري يسترخي إلّا أن أتعاهده، فقال له رسول الله ﷺ إنك لست ممن يفعله خيلاء» رواه البخاري برقم ٣٦٥ ومسلم رقم ٢٠٨٥.

٢ ـ قال رسول الله ﷺ «لا ينظر الله يوم القيامة إلى من جر إزاره بطراً» رواه الشيخان ٥٧٨٨/ ٢٠٨٧.

٣ ـ قال رسول الله ﷺ «ما أسفل من الكعبين من الإزار ففي النار» رواه البخاري ٥٧٨٧.

والنهي هذا محمول على من أطال ثوبه وأسبله كبراً وخيلاء، وأما من لم يقصد ذلك فلا يشمله النهي، ولا تلحقه العقوبة وهذا قول جمهور أهل العلم، واستدلوا على أن النهي على من قصد الكِبر والخيلاء دون من لم يفعله لذلك بترخيص النبي ﷺ لأبي بكر وجوابه له لما سأله يا رسول الله ﷺ إزاري يسترخي إلا أن أتعاهده فقال له رسول الله ﷺ: إنك لست ممن يفعله خيلاء فإذا كان النبي ﷺ قد استثنى من النهي من علم أنه لا يطيل ثوبه خيلاء ولا بطراً ولا عجباً، فدل على جوازه لغيره

ممن هو على شاكلته في عدم الكبر والخيلاء. وفي الختام يجوز تطويل الثوب ما لم يخرج عن المعتاد في عرف الناس وعادتهم، وما لم يقصد به لابسه الكبر والخيلاء والبطر على الناس... والله أعلم.

س (٤٠): هل يجوز دفع زكاة الفطر نقداً؟

ج: نعم يجوز دفع القيمة المالية لأنها أنفع للفقراء في هذا الزمان، والذي أفتى به هو قول القائلين لجواز إخراج زكاة الفطر نقداً، وهو ما أفتى به كثيرٌ من العلماء المعاصرين كالشيخ أحمد الغماري في كتابه (تحقيق الآمال) والشيخ أحمد شاكر في تعليقه على (المحلى لابن حزم ٦/ ١٣١/ ١٣٢) الهامش رقم (٤).

والدكتور القرضاوي في كتابه (فقه الزكاة) وقضاة محكمة الاستئناف في البحرين. وما أفتت به الندوة السادسة لقضايا الزكاة المعاصرة المنعقدة في دولة الإمارات ١٩٩٦ ودليل هؤلاء الأعلام: قال البخاري في صحيحه: باب العروض في الزكاة وقال طاووس: قال

معاذ رضي الله عنه لأهل اليمن: أئتوني بعرض ثياب خميص أو لبيس في الصدقة مكان الشعير والذرة أهون عليكم وخير لأصحاب النبي ﷺ بالمدينة» البخاري ٣١١ ويقول الشيخ الغماري رحمه الله في كتابه (تحقيق الآمال) ومعلوم أن معاذاً كان يرسل ذلك للنبي ﷺ لأنه متولى الصدقة ومفرقها على الفقراء بالمدينة. وقد قبل ذلك وأقره عليه. والله أعلم.

س (٤١): هل هناك أحاديث حول الإمام المهدي عليه السلام في الإسلام:

ج: كثرت الأحاديث الواردة عن الإمام المهدي عليه السلام حتى بلغت مبلغ التواتر، وفي هذا يقول السفاريني: وقد كثرت بخروجه الروايات حتى بلغت حد التواتر المعنوي، ويقول الإمام الحسين الأبري: وقد تواترت الأخبار واستفاضت عن رسول الله ﷺ بذكر الإمام المهدي وأنه من أهل بيته وأنه يملك سبع سنين وأنه يملأ الأرض عدلاً وأن سيدنا عيسى عليه السلام يخرج فيساعده على قتل

الدجال وأنه يؤم هذه الأمة ويصلي عيسى عليه السلام خلفه.

- والمهدي عليه السلام رجلٌ من بني هاشم يحكم المسلمين في آخر الزمان، يملأ الأرض عدلاً بعد أن مُلئت جوراً.

- الإيمان بظهور المهدي عليه السلام جزء من عقيدة المسلم كما ذكر أهل العلم، وانظر كلام العلامة السفاريني في (لوامع الأنوار) ٢/ ٧٠ - ٨٤ والبربهاري في عقدة، والقرطبي في التذكرة - والسيوطي في (العرف الوردي) وغيرهم.

- وما أنكر المهدي إلا جماعة لا علم لهم بالحديث، كابن خلدون في المقدمة، ومحمد بن عبد العزيز بن مانع، وعبد الكريم الخطيب، وعبد الله آل محمود واحتجوا بحجج واهيه منها: إنه لم يذكر في الصحيحين وهذا مردود بما ذكرت، وقد عقب المحدثون فقال الشيخ أحمد شاكر في تخريج مسند أحمد ٥/ ١٩٧: أما ابن خلدون فقد قفا ما ليس له به علم واقتحم قحماً

لم يكن من رجالها، وقال: إنه تهافت في الفصل الذي عقد للمهدي في مقدمة تهافتاً عجيبا وغلط أغلاطاً واضحة، وبعد هذا فإن الرأي الراجح عندي والذي أفتي به هو وجوب الإيمان بمجيء المهدي في آخر الزمان لصحة الأحاديث في المسألة ولتواترها... والله تعالى أعلم، باختصار من كتاب مسائل فقهية للنقاش، ص٣٨ الشيخ محمد أبو صعليك.

س (٤٢): هل يجوز نعي الميت؟

ج: اختلف العلماء في ذلك: منهم من قال بكراهية النعي وقال قوم إنه جائز.

أما دليل القائلين بالكراهية الحديث عن ابن مسعود عن النبي ﷺ قال: «إياكم والنعي فإن النعي عمل الجاهلية» رواه الترمذي رقم ٩٨٤. واستدلال القائلين بالجواز:

١ ـ أن رسول الله ﷺ نعى النجاشي في اليوم الذي مات فيه» رواه البخاري رقم ١٢٤٦.

٢ ـ عن أنس (رض) قال: قال رسول الله ﷺ: (أخذ الراية زيد فأصيب ثم أخذ الراية جعفر فأصيب) رواه البخاري رقم (١٢٤٦): أي نعي شهداء مؤته.

٣ ـ ولأن في كثرة المصلين عليه أجراً له ونفعاً للميت. (المغني ٢/ ٤٣٣).

والخلاصة والذي يُفتى به جواز نعي الميت[١] والإخبار بموته ما لم يكن فيه تشبه بفعل أهل الجاهلية وذلك لقوة الدليل. والله أعلم.

س (٤٣): ما حكم الاجتماع للعزاء في البيت؟

ج: استدل كثيرٌ من أهل العلم على جواز ذلك:

١ ـ حديث عبد الله بن جعفر وفيه، ثم أمهل آل جعفر ثلاثة أن يأتيهم ثم أتاهم فقال الحديث (رواه الحاكم ٣/ ٢٩٨ وأبو داود ٢/ ١٩٤).

---

(١) وما يضُر شرعاً بإعلان الوفاة عن أحدٍ من المسلمين في المساجد والجرائد وبأي وسيلة للحضور والصلاة على الميت أو التعزية وفي ذلك (أي الصلاة على الميت وتشييعه أجرٌ عظيم...)

وسنده صحيح هذا الحديث نص على قدوم الرسول ﷺ لتعزية أبناء جعفر وزوجته في بيتهم ولو كان ذلك ممنوعاً لما فعله ﷺ.

٢ - عن عبد الله بن عمرو أن النبي محمد ﷺ قال لفاطمة عليها السلام «ما أخرجك من بيتك يا فاطمة قالت: أتيت أهل هذا البيت فرحمت إليهم ميتهم وعزيتهم» رواه أحمد ٢/ ١٦٩ حتى المتشددون في الأمر من الحنابلة، قالوا على لسان الشيخ عبد العزيز بن باز مفتي السعودية في (مجموع الفتاوى ١٣/ ٢٧٣) لا أعلم بأساً في حق من نزلت به مصيبة بموت قريبه أو زوجته ونحو ذلك أن يستقبل المعزين في بيته في الوقت المناسب، لأن التعزية سنة واستقبال المعزين مما يعينهم على أداء السنة وإذا أكرمهم بالقهوة أو الشاي أو الطيب فكل ذلك حسن، والله أعلم.

س (٤٤): ما حكم الإسراع في الجنازة؟

ج: حكم الإسراع بالجنازة مستحب.

وقد أجاب القائلون عن الأحاديث التي ذكرها الموجبون بما يلي:

١ - أن المراد الإسراع بتجهيزها إذا تحقق موتها. انظر (إكمال المعلم ٣/ ٤٠١).

٢ - المراد ترك التراخي في المشي بها والتباطؤ والزهو في المشي.

٣ - يكره الإسراع الذي يشق على من يتبعها، ويحرك الميت. وربما سبب خروج شيء منه.

وهذا قول جمهور أهل العلم من الشافعية والمالكية والحنابلة والحنفية وسواهم.

س (٤٥): ما حكم قراءة الفاتحة أو أي آية من القرآن بعد العقد (أي عقد الزواج)؟

ج: بعد العقد يُفضل الدعاء للزوجين بالدعاء «اللهم بارك لهما واجمع بينهما بخير» أو بأي دعاء فيه البركة والتوفيق، وعادة ما يقرأ المسلمون اليوم سورة الفاتحة بعد

العقد مباشراً على نية التوفيق، والرسول ﷺ لم يفعل هذا الأمر، وفي نفس الوقت لم يَنْهَ عنه، فهو تحت المباح، وإذا كان له أصل شرعي فلا يجوز أن نقول هذا الفعل بدعة، لأن البدعة هي كل فعلٍ يخالف فعل الرسول ﷺ أما إذا كان يوافق فعله فهو في أقل الاحتمالات مباح، أو مستحب لأنه دخل تحت مستحب، وكيف دخل تحت مستحبٍ؟

أولاً: الدعاء بعد العقد مستحب والفاتحة تحمل في داخلها جزءاً من الدعاء.

ثانياً: القرآن كله بركة، قراءته في أي وقت، أو مكان جائزة فالفاتحة تنزل الملائكة كما في الحديث وتحل السكينة وفي العالم الإسلامي اليوم حتى المتشددون يفتتحون الاحتفالات بهذا الأمر، بعشرٍ من القرآن الكريم، سواءً في احتفالات تخريج دورات القرآن الكريم، أو يوم تأسيس المملكة، أو اليوم الوطني ـ وما شابه ذلك ولم يقل لهم أحدٌ من أهل العلم المجتهدين

أن هذا الأمر بدعة[1]؟ والله تعالى يقول في سورة الإسراء ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾.

س (٤٦): هل صحيح أن قول قارىء القرآن «صدق الله العظيم» واجب بعد انتهائه من القراءة؟

ج: ما هو معروف أن «صدق الله العظيم» بعد القراءة ليست واجبة، ولكنها ليست حراماً أو بدعة ضالة كما يقول البعض ولكن لها أصل من القرآن الكريم ﴿قُلْ صَدَقَ ٱللَّهُ . . .﴾ ليست واجبة [آل عمران] وكان رسول الله ﷺ إذا سمع قول الله تعالى: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٨﴾﴾ يقول: بلى وعند قوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧىَ ٱلْمَوْتَىٰ ﴿٤٠﴾﴾ أيضاً يقول ﷺ: بلى وفي هذا المعنى تصديقٌ لله تعالى أنه أحكم

---

(١) قرأت في مجلة العربي: إن مسلمي الصين بعد عقد القِران، يقرأون جزءًا من القرآن أو كل القرآن. وبعد ذلك يدعون للزوجين بالبركة والتوفيق، هذا خير. أم في بلادنا اليوم فالأغلب ـ إلا من رحم ربي ـ أما العقد يتمّ الاختلاط المحرم، النساء كاشفات عن رؤوسهن وأبدانهن وعليهن كل زينة ورقص خليع: الرجال فالنساء واليد باليد. . . نقول قراءة الفاتحة بدعة. ولا نذكر تلك المحرمات. . .

الحاكمين وأنه يحيي الموتى. وقول القارىء صدق الله العظيم، هو تصديق لله تعالى أن القرآن كله صدق. والخلاصة أن كل القراء في العالم الإسلامي بما فيهم كبار العلماء يقولون صدق الله العظيم إلا من شذ واعتبرها بدعة ولا يؤخذ بقولهم إنها بدعة، لأن البدعة إحداث شيء في الدين ليس له أصل و«صدق الله العظيم» لها أصل كما مر. قُلها ولك أجرها، والله أعلم.

س (٤٧): هل يجوز تقبيل القرآن الكريم قبل وبعد القراءة؟

ج: يجوز تقبيل القرآن الكريم قبل وبعد القراءة ولكن هذا الأمر ليس واجباً.

وإذا سألنا الفاعلين لهذا الأمر لماذا تفعلون ذلك لقالوا نفعل ذلك حباً واحتراماً للقرآن الكريم، والمسلم مأمور أن يحترم القرآن الكريم ويكرمه، وهذا التقبيل هو وسيلة من وسائل الحب والاحترام الدالة على هذا الفعل.

وذكر في كتاب الفتاوى الحديثة ص٣٠٧ ما يلي: قال الزركشي: ويسن تطييبه «أي القرآن» وجعله على كرسي وتقبيله. انتهى.

وفي هذا المجال اذكر قصة ظريفة: أراد أحد العلماء الكبار أن يدخل الحُجرة الشريفة التي فيها قبر النبي محمد ﷺ من أجل تقبيل القبر الشريف، فقدم مصحفاً شريفاً لأمير المدينة المنورة أو الملك. فلما ناوله المصحف أخذهُ الأمير فقبله وكان المصحف مغطى بجلدٍ من الضأن الناعم، فقال له العالم: ما هذا أيها الأمير أتُقبل جلد الضأن فقال له الأمير: أنا أقصد من التقبيل ما هو داخل المصحف من الآيات المباركة وليس جلد الضأن، فقال له العالم: لِمَ تحرمون علينا تقبيل القبر الشريف ونحن نقصد ما هو داخل القبر وهو جسد الرسول محمد ﷺ الشريف؟

وقال عشيق ليلى:

وما حُبّ الديار شغفن قلبي
ولكن حب من سكن الديارا

الخاتمة

أخي المسلم إذا كان عندك أي ملاحظة حول الكتاب، لا يجوز لك الغيبة وحرام عليك، والدين النصيحة، ـ أُكتب ورد على الخطأ وعليك بالدليل الحجة بالحجة.

وأحسن الظن بأخيك المسلم، وهذا الأصل، ولكن للأسف أصبح اليوم عند الكثير، الأصل سوء الظن بالمسلم، وكل الحوارات والاجتهادات ينبغي فيها الاحترام المتبادل، هكذا كان أئمة الأمة من المجتهدين، الإمام الشافعي يزور قبر الإمام أبو حنيفة وصلى صلاة الفجر بقرب القبر ولم يقنت في صلاته في صلاة الفجر، سُئل الشافعي لماذا لم تقنت قال احتراماً لأبي حنيفة لأنه لا يقنت في صلاة الفجر.

تمّ هذا الكتاب بعون الله تعالى، وآخر دعوانا الحمد لله رب العالمين

مصادر الكتاب

١ ـ القرآن الكريم
٢ ـ الموسوعة اليوسفية
٣ ـ مسائل فقهية ـ للنقاش «الشيخ محمد أبو صعيليك»
٤ ـ الفتاوى المعاصرة «د. الزحيلي»
٥ ـ رسائل السقاف
٦ ـ السيرة النبوية «زيني الدحلان»
٧ ـ الفتاوي «لابن حجر»
٨ ـ فقه الزكاة «القرضاوي»
٩ ـ فتح الباري بشرح صحيح البخاري
١٠ ـ حاشية ابن عابدين
١١ ـ تهذيب الأسماء واللغات «النووي»
١٢ ـ شرح صحيح المسلم «النووي»
١٣ ـ مجلات وصحف وكتب متفرقة

الفهرس

هل هذه الأفعال بدع؟

الجواب مع الدليل وعلى الله قصد السبيل

إعداد

فضيلة الشيخ دياب حسن الهداوي

مكتبة الإرشاد

القاهرة ـ مصر